
حسن
محمد
سعد
جبل عامل
بين الأتراك و الفرنسيين
١٩١٤ ١٩٢٠
دار الكاتب

حسن محمد سعد

# جبل عـامل

## بين الأتراك والفرنسيين

## ١٩١٤ ـ ١٩٢٠

رسالة دبلوم دراسات عليا ـ ١٩٧٨
في جامعة بيروت العربية ـ كلية الآداب ـ قسم التاريخ

دار الكاتب ـ بيروت

الطبعة الاولى ، أيار ١٩٨٠

## الاهـداء

الى روح أبي ، الذي علـَّمني التاريخ قبل أن اقرأه في كتاب ...

الى أمي ، التي أرى بين قسمات وجهها الحنون أشياء وأشياء من تاريخ المعاناة الجنوبية ...

أقدم هذا العمل المتواضع ...

**حســـن**

# كتاب يرتدي ثوب الميدان

## تقديم : حبيب صادق

الى الامس القريب ، كان ما يشبه الحرم الكنسي مضروبا على تاريخ لبنان خارج الحدود التي رسمها ، بعناية فائقة ، مؤرخو « النظام » ، وكتاب سيرة « الكيان » ، سواء في هذا العهد أو ذاك ٠

وداخل هذه الحدود المرسومة كان من الطبيعي أن تقتصر معرفة اللبناني بتاريخ بلده على ما توافق عليه ، سرا ، هؤلاء الكتاب وأولئك المؤرخون ، بوحي آمر من « السادة » المتسلطين، من عرض منحاز لوقائع التاريخ في المنطقة العربية عموما ، ولا سيما في الاجزاء التي تشكل منها لبنان الكبير بعد التجزئة الاستعمارية للمشرق العربي ٠

وليس من المبالغة في شيء القول بأن هذا العرض لوقائع التاريخ ما كان ليحترم ، من قريب أو بعيد ، ما أرساه العلم من قواعد ثابتة للكتابة التاريخية ٠

من هنا بقي أو ، بكلمة أصح ، أبقي التاريخ الاجتماعي الحقيقي للبنان مجهولا أو مشوها ، عند الجانب الاعظم من اللبنانيين على غير خطأ منهم ٠ فالمسؤولية هنا لا تقع عليهم الا بحدود ٠٠٠ ولسنا الآن بصدد الحديث عن المسؤولية عن ذلك كله ، وتعيين حدودها والتدقيق في هويات أصحابها ، انما حسبنا أن نقول بأن هذا الحال ما كان له أن يدوم طويلا ٠ فسياسة التجهيل بحقائق الامور لا بد مفضية الى افتضاح

أمرها عاجلا أو آجلا · ثم لا بد من سقوطهـــا أمـــام صعـــود الوعي الاجتماعي لدى الجماهير . وتحت ضربات الاقـلام الملتــزمة بالحقيقة الموضوعية ، والمسلحة بمنهج علمي يقيها العثرات ويحصنها من الوقوع في التبعية والانحراف ·

وهكذا لم يكن بدعا أن يتصدى لسياسة التجهيـل في لبنـان قانون التغيير . فتحت تأثير الوعي الاجتماعي المتنامي أبـدا من جهة . وعلى هدي تلك الاقلام المسلحة بالمنهج العلمي والملتزمة بقضايا الشعب مـن جهة ثانية ، أخذت موجة التعتيم تنحسر شيئا فشيئا عن أمسنا القريب والبعيد، وتظهر بجلاء الاسس التي ينهض عليها تاريخ بلدنا الحقيقي·

لا يتسع المجال هنا لارسال القول في أصحـاب تلك الاقـلام البهية والشجاعة ، فحسبهم منزلة الريادة التي ينزلون عن كفاءة واقدام ·

ولعله يتسع ، هذا المجال ، للاشـــارة نومي بها الى تــلك الرسالات الجامعية التي تولى اعدادها ، بجهد وأمانة علميـــة ، طـلاب الدراسات العليا في الجامعات ، سواء داخل لبنان أو خـارجه ، وكـــانت مكرسة لمواضيع لبنانية في حقل التاريخ خاصة ·

قد لا نتعدى الصواب اذا ما زعمنا ان الجيد من هذه الرسالات أسهم، الى هذا الحد أو ذاك ، في دفع تلك الموجة الســوداء عن الوجه الحقيقي لتاريخ لبنان · فأن تناول هذه الرسالة أو تلك ، بمنهج علمي ، تـاريخ أو حقبة من تاريخ منطقة أو أكثر من مناطق لبنـــان ، فهذا يعني انهـا تشارك بنصيب في حملة تحرير تاريخ لبنان برمته من اعتداءات كتـاب سير السلاطين ومؤرخي النظام ومؤسساته ·

وأراني ، منذ فترة ليست بالقصيرة ، معنيا برصـد هذه الرسالات الجامعية ما أمكنني ذلك ، وأشد ما أكون معنيا بتلك الرسالات الموقوفة على التنقيب في التاريخ الاجتماعي للمنـــاطق اللبنـــانية على وجه العموم ، ولمنطقة الجنوب أو جبل عامل على وجه الخصوص · وما أظن ان في ذلك من بأس ، فالامر ، هنا ، يتجاوز الهوى الاقليمي الى ما هـو

أهم واخطر . وهل في الناس من يجهل وضع الجنوب في هذه المرحلة ؟

لست ، الآن ، بسبيل ارسال المزيد من القول في هذا الوضع . انما لا يسعني الا الاشارة الى ان العدوانية الصهيونية ، المفرطة في همجيتها، التي ما أنفكت تضرب الجنوب منذ سنوات ، لا تتجلى فقط في العمل العسكري المتعدد الوجوه ، بل تتجلى أيضا ، وبوجه أخطر في الحرب النفسية والتخريب الايديولوجي . ومن أهم الاهداف التي يسعى اليها هذا التخريب وتتحرك صوبها تلك الحرب مصادرة تاريخ جبل عامل قبل أرضه ، وافساد تراثه وصولا الى تجريده من هويته الوطنية والقومية .

ومما لا شك فيه ، بالمقابل ، ان معرفة التاريخ والتراث تشكل سلاحا دفاعيا من شأنه أن يعزز مواقع المقاومة ويدعم روح الصمود . والدليل الساطع على صحة ذلك هو المواطن الجنوبي بالذات . فهو ، رغم عتو رياح الاقتلاع وشراسة الغزو الصهيوني المتلاحق ، ما برح مكانه من الارض غارزا فيه قامته ونبض كفيه . وهذا لا يعني ان هذا المواطن بطل اسطوري لا يقع تحت حاجة لجوج تستدعيها ضرورات الصراع .

لا ، انه انسان يحتاج في صموده الى دعم لا ينقطع مدده . والدعم ليس الخبز والبندقية فقط ، انه الكلمة المقاتلة أيضا .

ومعرفة الذات تاريخا وطاقة وعلاقة ، كتاب يرتدي ثوب الميدان .

من هنا سرني أن أقف على رسالة جامعية للسيد حسن محمد سعد وصلتني مؤخرا على سبيل الهدية وهي بعنوان :

**« جبل عامل بين الاتراك والفرنسيين »**
**« ١٩١٤ ــ ١٩٢٠ »**

وقد سرني أكثر ابلاغي ان هذه الرسالة مرشحة للنشر قريبا . ولا تخفى على أحد تلك الفائدة الجليلة التي يقدمها للناس نشر المختار من هذه الرسالات الجامعية . وذلك تعميما للفائدة ، وحضا على المزيد من

الانتاج في هذا الحقل ٠

ومن قراءة متأنية لهذه الرسالة استوقفني الجهد المخلص الذي بذله المؤلف في اعدادها علاوة على الامانة في ملاحقة المصدر وتتبع الخبر والحرص الشديد على أن يأتي البحث مستوفيا للشروط العلمية ٠

وبعد ، فالكلمة الفصل في هذه الرسالة ليست لي على أية حال، فهي للمتخصصين في هذا الباب ، انما لا يسعني الا أن أشد على يد صاحب الرسالة شاكرا وآملا ٠

مع عميق مودتي !

بيروت في ١٢/١٠/١٩٧٩ ٠

**حبيب صادق**

# المقدمة

جبل عامل ، تلك البقعة اللبنانية الممتدة الى الجنوب من نهر الاولي، والتي تصل في أطرافها الجنوبية لتشكل الحدود اللبنانية الفلسطينية· شهدت في بداية القرن العشرين سلسلة هامة من التطورات السيـاسية والاجتماعية لم تكن بغريبة عن التطورات التي أصابت المنطقة العربية المجاورة ، اذ ان البلاد العاملية كانت ولا تزال تتـأثر سلبـا وايجابا بمحيطها وذلك لمدى الترابط القومي والتاريخي والمصيري الذي يربط بينهمـا ···

لقد شهدت منطقة جبل عامل بين الفترة التي سبقت الحرب العالمية الاولى والفترة التي تلتها عدةأشكال من العمل الوطني للخروج بالواقع نحو الافضل ، فساندت الحركة العربية يوم كانت هـذه الحركة تمثل الخلاص من كل وجود استعماري ، تركيأ كان أم أوروبيأ · وكان الثمن لذلك كبيرا جدا على العامليين ، فالمشانق التركية لم توفر أبناءهم، كما ان التجنيد التركي وأعمال السخرة كان للعامليين فيها عرق ودماء ·· أما الجوع والتشريد والامراض والنكبات الاقتصادية فكانت كلها مـن المظاهر المألوفة ··

واذ أمل العامليون خيرا بانتصار الحلفاء ودخولهم الى بلاد الشام في الحرب الاولى، فان هذا الامل لم يطل كثيرا، اذ كانتمعاملة الفرنسيين لهم شكلا متطرفا من أشكال الممارسات الاستعمـارية ، وكأن سلطـات الاحتلال أرادت أنتجعل هذا الجبل يدفع جزاء تعلقه بعروبته وقوميته،

وثمن المواقف التي وقفها أبناؤه والتي كانت بجملتها مؤيدة للوحدة السورية والعربية ..

وهكذا فقد شهدت منطقة جبل عامل خلال الاحتلال الفرنسي الكثير من الهزات السياسية والاعمال العسكرية التي كانت تقوم بها الفرق المسلحة المناهضة أو المؤيدة للفرنسيين والتي كان الفرنسيون بطريق أو بآخر يزيدون في تأجيجها تمهيدا لضرب ضربتهم المدعومة بمبررات أقلها حماية الاقليات المسيحية المؤيدة لهم من شر الاكثرية الاسلامية .

وهكذا كان . فالحملة الفرنسية التي قادها « نيجر » على جبل عامل بعد حادثة عين ابل وما تركته من دمار وفقر وتشريد ، قطعت مع كل ذلك أي أمل للعامليين في الوحدة السورية ، وجعلت بنتائجها المباشرة من جبل عامل قسما من أقسام دولة لبنان الكبير ، محققة بذلك الحلم الذي طالما سعى مسيحيو جبل عامل اليه .

هذه اللمحة السريعة عن تاريخ جبل عامل وأوضاعه بين الاتراك والفرنسيين هي صورة مختصرة لهذا البحث الذي دفعني للكتابة فيه دافعان :

الاول : هو ان البقعة العاملية هي البقعة التي فيها ولدت ، وعليها ترعرعت ، وجميل جدا أن يكتب الانسان عن أرضه وتاريخها ، وهذا شكل متواضع من أشكال الوفاء .

والثاني : ان الفترة التي أكتب عنها ما زال لها حتى وقتنا الحاضر أصداء وأصداء في نفوس العامليين ، وتختلط في أصدائها هذه كثير من الصور الكاذبة حينا والحاقدة حينا آخر . فكانت كتابتي محاولة لازالة بعض هذه الاغشية علّني أصل الى شيء من الحقيقة .

الا انني في سبيل ذلك قد تعرضت لكثير من المصاعب التي حاولت قدر الامكان أن لا تكون عائقا في طريق عملي هذا ... ومن هذه المصاعب:

اولا : تفاوت المصادر المتعلقة بتلك الفترة على قلتها في حكمها على

كثير من الامور وفي توضيحها لصورة الوضع آنذاك • فالمصادر الاسلامية مثلا التي كانت ترى في أعمال الفرق المسلحة المناهضة للفرنسيين أعمال ثوار ، كان يقابلها المصادر المسيحية التي كانت ترى في هذه الاعمال أعمال لصوص وقطاع طرق ، والعكس بالعكس ، فكان عليّ لكشف الحقيقة ما أمكن ، أن أتصل بالكثير من معاصري تلك الفترة •

ثانيا : ندرة المصادر التي تتحدث عن جبل عامل خلال الحرب العالمية الاولى وخاصة علاقته بالثورة العربية التي قادها الشريف حسين •• فالصحف خلال فترة الحرب كانت شبه معطلة وان وجدت فانها لا تكتب ما يتعارض ورأي الحكام بشكل من الاشكال •

ثالثا : ولعل هذا السبب هو من الاسباب الهامة ايضا،والذي لم يكن لي فيه يد • وهو انني من جراء الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان ـ حيث اسكن ـ خسرت جهدا كبيرا بذلته في جمع المواد من المراجع ، اذ بقيت هذه المواد في منزلي • فكان علي ان اتصارع مع الوقت في جمع غيرها، وكم كنت اود ان ازود بها بحثي هذا فتعطيه دعما اكبر وتوضيحا اكثر للحقيقة •

اما من حيث تقسيم البحث فقد جعلته ثلاثة فصول :

ـ الفصل الاول : نظرة في اوضاع جبل عامل الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية •

ـ الفصل الثاني : جبل عامل والحرب العالمية الاولى •

ـ الفصل الثالث : انعكاس نتائج هذه الحرب على جبل عامل مع الحوادث الطائفية التي حدثت سنة ١٩٢٠ والتي كان من نتائجها ضم جبل عامل الى دولة لبنان الكبير •

وقد اعتمدت في الكتابة عن كل ذلك على عدد من المصادر منها :

ـ تاريخ جبل عامل ، محمد جابر آل صفا

ـ يقظة العرب ، جورج انطونيوس

ـ ومذكرات للتاريخ ، للشيخ احمد رضا التي نشرها في مجلة العرفان ٠

الى جانب بعض المجلات ومنها :

ـ مجلة العرفان

ـ مجلة المشرق

ـ مجلة الالواح

وبعض الصحف كالبشير ولسان الحال ٠

واضافة الى ذلك كان للمقابلات الشخصية ، التي اعطاني فيها معاصرو تلك الفترة الكثير من الايضاحات حول بعض الامور ، الاثر الاكبر في ايضاح بعض المبهم عندي ٠

واخيرا اتمنى ان تكون هذه المحاولة المتواضعة صادقة في تصوير الحقيقة التي نهدف اليها شاكرا كل من تفضل بتقديم العون لي وخاصة الدكتور عمر عبد العزيز عمر استاذي ومعلمي والذي كان له الفضل الاول والاخير في تركيز معنى البحث التاريخي عندي ، كما كان دافعا من الدوافع التي جعلتني اكتب عن منطقتي ، منطقة جبل عامل ٠

بنت جبيل ـ ١٩٧٨

**حسن محمد سعد**

# الفصل الاول

## نظرة في اوضاع جبل عامل

### التسمية والحدود :

يجمع عدد كبير من المؤرخين على ان هذه التسمية ( جبل عامل او جبل عاملة ) انما هي نسبة لقبيلة عاملة بن سبأ اليمنية · « هذه القبيلة التي خرجت الى الشام عند سيل العرم · ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف بجبل عاملة » (١) ·· ويقول محمد جابر « وسكانه ( جبل عامل ) عرب خلص بنسبهم ولغتهم وعاداتهم . متحدرون من عاملة ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان · وهي قبيلة هاجرت من اليمن الى اطراف الشام قبل الميلاد بثلاثمائة سنة على وجه التقريب بعد حادثة ميل العرم ، وانهيار سد مأرب وضياع مملكة سبأ المعروفة في التاريخ » (٢) ·· وقبيلة عاملة هذه بعد خروجها من اليمن الى الشام بدأت بالتوسع والانتشار شأنها في ذلك شأن سائر القبائل في ذلك الزمن· وهكذا فقد سكنت قبيلة عاملة اولا الجنوب الغربي من البحر الميت ثم بدأت تسلك السير صعدا نحو الشمال ، فبعد الفتح الاسلامي بقليل حلت في القسم الاعلى من جبال الجليل الذي سمي منذ ذلك الحين جبل

١ ـ علي الزين، مع التاريخ العاملي ، مطبعة العرفان. صيدا ، ١٩٥٤ ، ص ٣٥·
٢ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، بيروت ، دار متن اللغة ، دون تاريخ ، ص ٢٥ ·

عامل • وبعدها بقرون قليلة انتشرت القبيلة في بلاد الشقيف من جنوب لبنان اليوم •

هذا هو اذن خط السير الذي سلكته هذهالقبيلة العربية منذ خروجها من اليمن حتى انتشارها واستقرارها واليها ينتسب ابناء جبل عامل • ويقسم جبل عامل الى قسمين : شمالي وجنوبي ، يفصل بينهما نهر الليطاني ويطلق على القسم الجنوبي منه اسم بلاد بشارة • وفي هذه التسمية اقوال متضاربة « فمنهم من قال انه الامير بشارة بن معن •• وقد نقض هذا القول ، اذ لم يعرف من سلالة امراء آل معن من اسمه بشارة ، ومنهم من قال انه بشارة بن مقبل القحطاني • ولم نر لهذا الاسم ذكرا في ما لدينا من المؤلفات التاريخية ••• والمعول عليه والاقرب الى الصحة انه الامير حسام الدين بشارة بن اسد بن مهلهل بن سليمان بن احمد بن سلامة العاملي • وهكذا ساق نسبه ابن فتحون في تاريخه » (٣) •

كما ان جبل عامل قد عرف ايضا ببلاد المتاولة ، وقد اطلق اللقب على شيعة هذه الديار ، وهذا اللقب حديث لا يتجاوز القرن الثاني عشر للهجرة • ويقول علي الزين : « وهذا اللقب وهذه اللفظة ( متاولة ) هي جمع متوالي مشتق على غير قياس ، من تولى اي اتخذ وليا ومتبوعا ، من ولائهم لاهل البيت النبوي الطاهر الذي هو الركن في مذهب الشيعة ، او مشتق ــ على القياس ــ من توالى اي تتابع ، من تتابعهم واسترسالهم خلفا عن سلف في موالاة آل البيت عليهم السلام » (٤) •• اما السيد محسن الامين فيقول : « هذا اللقب يختص بشيعة جبل عامل وبعلبك وجبل لبنان وتلقيبهم بذلك اما لانهم كانوا يقولون في حروبهم مت وليا لعلي كما ذكر الشيخ محمد عبده في بعض

٣ ــ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، دار متن اللغة ، بيروت ، دون تاريخ ، ص ٢٨ •
٤ ــ علي الزين ، للبحث عن تاريخنا ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٩ •

كتاباته او لتوليهم عليا وابناءه عليهم السلام » (٥) ·

اما بالنسبة لحدود جبل عامل ، فآراء المؤرخين متشابهة في ذلك بشكل عام ويقول محمد جابر عن حدود جبل عامل : « وفي تحديدها خلاف لا حاجة للاسهاب فيه ، والمعول عليه في الوقت الحاضر انها تحد من نهر القرن بالقرب من طرشيحا وضواحي عكا جنوب قرية الزيب من اعمال فلسطين جنوبا ، الى نهر الاولي المعروف قديما بنهر الفراديس الفاصل مجراه بين مقاطعتي الشوف وجزين قرب صيدا شمالا ، ومن شواطىء البحر المتوسط غربا الى واحة الحولة والنميط الى نهر الفجر ووادي التيم شرقا ، وقد الحق قسم وافر منها بجبل لبنان كجزين ومشغرة وجبل الريحان » (٦) ·

ويتفق احمد رضا في تحديده لجبل عامل مع ما ذكره محمد جابر من حيث الشكل العام لكنه يذكر الحدود العاملية بشيء من التفصيل اذ يقول : « يتحدد مدى البقعة العاملية حسبما يجمع المؤرخون ممن تصدى لتحديد الارض العاملية التي يشير اليها الخط الذي يبدأ في الشمال عند مصب نهر الاولي ويعتبر هذا النهر الفاصل بين جبل عامل وبلاد الشوف وينطلق الخط من المصب حتى تومات نيحا ليتجاوز روم وجزين وينحدر بعدها الى مشغرة حتى يتصل بنهر الليطاني شمالي قرية سحمر ، ثم يتابع حتى ينبوع الحاصباني ويتبع مجرى هذا النهر حتى ينتهي عند بحيرة الحولة ، ويسلك الخط ضفتها الغربية ثم ينعطف غربا حتى مقام النبي يوشع وينتهي عند مصب وادي القرن » (٧) ·

اما عن مساحة الارض العاملية فيقول علي الزين : « يبلغ متوسط طوله ( جبل عامل ) من الجنوب الى الشمال نحوا من ثمانين كيلومترا

٥ ـ محسن الامين ، خطط جبل عامل ، ص ٥٢ ·
٦ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ·
٧ ـ احمد رضا ، العرفان ، م ٣١ ، ص ٢٢٠ ·

ومتوسط عرضه نحو اربعين كيلومترا ، فيكون مربع المساحة نحوا من ثلاثة آلاف كيلومتر » (٨) ٠

**السكان :**

هناك احصاءات تقريبية لعدد السكان في جبل عامل في اوائل القرن العشرين ، اما الاحصاءات الدقيقة فهي ليست متوفرة ويقول محمد جابر « وعدد نفوسها (البلاد العاملية) مائة وخمسون الف نسمة يدينون بالاسلام على مذهب الشيعة الامامية بينهم قسم قليل من السنيين في الثغور وقسم من النصارى في الداخل » (٩) ٠ لكن هذا الرقم الذي يورده محمد جابر يعود لفترة زمنية هي في الاربعينات من هذا القرن، وهي فترة وضعه لكتابه ، اما مجلة العرفان فنجد فيها احصاء اكثر تفصيلا يعود الى سنة ١٩٢١ هو التالي :

| | |
|---|---|
| ـ الاسلام الشيعة | ٦٣٠٠٠ |
| ـ الاسلام السنة | ١٣٣٩٧ |
| ـ الدروز | ٣٥٠٠ |
| ـ الموارنة | ١٧٥٠٠ |
| ـ الارثوذكس | ٥٦٧٣ |
| ـ الروم الكاثوليك | ١١٢٤ |
| ـ البروتستانت | ١٤٣٤ |
| ـ اليهود | ٦٢٩ |
| المجموع | ١٠٦٢٥٧ (١٠) |

اما العدد الحالي لسكان جبل عامل فيزيد على ضعفي ما يورده محمد

٨ ـ علي الزين ، للبحث عن تاريخنا ، ص ١٦٤ ٠

٩ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ٢٤ ٠

١٠ ـ مجلة العرفان ، صيدا ، مطبعة العرفان ، م ٨ ، ج ١ ، ص ٥ ٠

جابر ، اذ ان عدد الناخبين المسجلين وحده يزيد على المائة والسبعين الفـا ..

## الحالة الاقتصادية :

جبل عامل هو بالدرجة الاولى مـن المناطـق الزراعية ، لذلك فهو يعتمد على الزراعة بشكل عام في حياتـه الاقتصادية ، وخاصة زراعة التبغ ، ولحد الان ما زالت زراعة التبغ تعطي مدخـولا لبعض البلدان العاملية يفوق بكثير مجموع ما تعطيـه جميـع المجـالات الاقتصادية الاخرى .

ولما كانت الزراعة ترتبط بالامن والاستقرار كثيرا ، وذلك لما توفره الطمأنينة للفلاح من حوافز للانتاج والعمل ، فان الظروف التي عاشها جبل عامل حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وهي فـي مجملها ظروف صعبة فانها قد اثرت كثيرا في زيادة الحالة الاقتصادية سوءا . وقد بلغ الفقر ذروته خلال الحرب نتيجة للسياسة التركية الرامية الى اخضاع العرب بشتى الوسائل . ويقول محمد جابر « ثم ساروا ( الاتراك ) على سياسة الافقار وضربوا اقتصاديات البـلاد ضـربات اليمـة ، فوضعوا الرسوم على الاراضي ونوعوا الضرائب ... ثم قضت الحكومة على زراعة التبغ بالحصر وفتحت احتكارها للشـركات الاجنبية . وكانت المورد الوحيد لجبل عامل من زمن مديد اذ لم يكن للجنوب اسواق رائجة في خارج البلاد فتعطلت الزراعة وبارت الارض » (١١) .. كما ان ما زاد في الفقر الذي اصاب جبل عامل في مطلع القرن العشرين ما كان يبتزه عمال الدولة مـن اموال الشعب بطريق الرشوة مما ارهق هـذا الشعب اكثر مما هو مرهق اضف الى ذلك الخدمة العسكرية الاجبارية التي فرضها الاتراك على الطوائف الاسلامية وحدها والتي كانت مدتها عشرين سنة « ستة منها تدعى عسكرية او احتياط ، ثمانية رديف وستة

١١ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ١٦٦ .

مستحفظ » (١٢) · وهكذا امعن الاتراك في تجنيد الرجال وسوقهم الى ميادين القتال « حتى لم يبق الا المرأة والصبي والشيخ الهرم والضرير الزمن ومن هو في حكمهم » (١٣) ·

اما الطوائف غير المسلمة فكانت تدفع ضريبة كبيرة لقاء اعفائها من هذه الخدمة ، فقد « وضعت الدولة قانونا بقبول البدل النقدي ممن لا يرغب الانتظام في السلك العسكري · وكانت النتيجة ان البلاد خسرت مالها ورجالها ، فالاغنياء ضنوا بنفوسهم عن القائها في اتون هذه الخدمة الشاقة فافتدوها بالمال · والفقراء كانوا يساقون كالسوام الى شقاء دائم وموت محقق » (١٤) ·

هذه الخدمة العسكرية الاجبارية جردت الزراعة في جبل عامل من قوة العمل الاساسية لها ، فلم يبق في جبل عامل الا من هم دون الثامنة عشرة ومن هم فوق الخامسة والاربعين اي غير القادرين على ممارسة الاعمال الزراعية بشكل جدي ومنتج ، كما ان نظام البدل النقدي الذى فرضه الاتراك قد عفى الاغنياء من الخدمة العسكرية ، لان الاغنياء وحدهم هم الذين كانوا قادرين على دفع هذا البدل ، واعفاء هؤلاء من الخدمة العسكرية لم يقدم شيئا للعمل الزراعي ، لان الغني بطبيعته لا يعمل بالزراعة ، لانه بغنى عن هذا العمل اليدوي الشاق ·· والدكتور كاظم الامين يورد سببا آخر هاما لفقر البلاد وتدهور الحالة الاقتصادية وهو وجود الاقطاعية « فالاقطاعيون الكبار والصغار وتجار المدن كانوا يستولون على تسعين بالمئة من انتاج البلاد بينما لا يتجاوز عددهم الواحد في المئة من مجموع السكان · والفلاح لا يكاد يحصل على القليل الضروري لبقائه رغم الانتاج الجيد الذي كانت تعطيه الارض·

---

١٢ ــ نفس المصدر ، ص ١٦٧ ·

١٣ ــ عبد الحسين شرف الدين ، صفحات من حياتي ، مجلة الالواح · بيروت ، عدد ١٤ ، ص ٢ ·

١٤ ــ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ١٦٨ ·

وكذلك الحال بالنسبة للعمال وصيـادي الاسمـاك والحرفيين والذين يعملون في المدن » (١٥) ٠

ويضاف الى ذلك كله بعض العوامل التي طرأت على جبل عامل في تلك الفترة وساهمت الى حد كبير في سوء الحالة الاقتصادية ومن هذه العوامل :

ـ موجة الجراد التي اجتاحت منطقة جبل عامـل فأكلـت الاخضر واليابس ٠ وفي هذا يقول الشيخ علـي مـروة « وفي نيسان ١٩١٥ هاجمت اسراب الجراد جميع قرى الجنوب وقد امتلأت جميع الاراضي ببيوض الجراد ، ومن ثم فقست بيوضه حتى صار جرادا زحافا ، وظل حتى صار طيارا ثم رحل عن المنطقة بعد ان تركها جرداء خالية من اية ورقة خضراء ، وقد فرضت الحكومة بحينه على كل مكلف من الاهالي ان يجمع رطلين من بذور الجراد ، ولما تم جمع هـذه البذور حفر لها حفرة كبيرة ووضعت فيها » (١٦) ٠

ـ انتشار الاوبئة والامراض بشكل مخيف « فكان الذباب ينقل حمى التيفوئيد وكان القمل ينقل حمى التيفوس ، وكـانت الجرذان تنقل حمى الطاعون وكثر البعوض وكثرت الوفيات مـن حمى الملاريا التي انتشرت على اوسع نطاق » (١٧) ٠

ـ الجفاف وعدم سقوط الامطار ٠

ـ اصابة الماشية بامراض ادت الى نفق القسم الاكبر منها ٠

كل هـذه العوامـل ادت الى تـردي الحـالة الاقتصادية والاوضاع المعيشية في جبل عامل والتي يصفهـا السيد عبد الحسين شرف الدين بقوله : « قلت الاقوات وغلت اسعارها غـلاء عظيمـا فكـان الفقراء

١٥ ـ كاظم الامين ، العرفان ، اطروحة دكتوراه جامعة ، ١٩٦٧ ، بيروت ٠
١٦ ـ علي مروة ، تاريخ جباع ، ط ١ ، ص ٤٣٧ ٠
١٧ ـ نفس المصدر ، ص ٤٣٦ ٠

يطوون اليوم تلو الاخر فتراهم خاوين مرسبين حتى ماتوا جوعا · وكانت الموتى مطروحة في البيوت والشوارع العامة وفي البراري لا يؤبه بها » (١٨) ·

وقد ادت هذه الحالة الاقتصادية المتردية الى كثرة العاطلين عن العمل واختلال الموازين الاجتماعية فانتعشت الاقطاعية الكبيرة ، اذ ان الفلاحين الصغار كانوا مكرهين للتنازل عن املاكهم للاقطاعيين الكبار لقاء مؤن زهيدة ، وقد ادى ذلك الى ترسيخ السلطة السياسية لكبار الاقطاعيين والمتنفذين وانتعشت العبودية بجميع اشكالها وخاصة اعمال السخرة في اراضي البكوات وغير ذلك ·

**الحالة الاجتماعية :**

نتيجة لوضع جبل عامل الاقتصادي الذي تردى كثيرا في تلك الفترة ، كان من الطبيعي ان تسوء الحالة الاجتماعية فكثر العاطلون عن العمل ، وانتشرت الاخلاق الفاسدة ، فكان من نتيجة ذلك ان تفتح الباب واسعا لاعمال السلب والنهب وقطع الطرق · ويقول محمد جابر : « وامتدت ايدي اللصوص وقطاع الطرق الى مال الشعب البائس فاختل الامن وسادت الفوضى ووقعت البلاد في فقر مدقع وضنك شديد » (١٩) · ومن جراء هذه الاعمال ترك الذين تيسر لهم من العامليين بلادهم وهاجروا افواجا الى ما وراء البحار ، سعيا في طلب الرزق والامان . فكانت الهجرة عاملا جديدا يضاف الى ما سبقه من العوامل التي افرغت جبل عامل من طاقاته المنتجة ·

اما عن الحالة العلمية في جبل عامل فلم تكن بأفضل من غيرها · فالتعليم الرسمي قبل الحرب الاولى « كان مقتصرا على المدارس الابتدائية دون غيرها وهي مدارس قليلة العدد ··· لا يؤمها الا اولاد

١٨ ـ عبد الحسين شرف الدين ، صفحات من حياتي ، الالواح ، بيروت ، عدد ١٤ ، ص ٣ ·
١٩ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ١٦٦ ·

الفقراء خاصة الذين كانوا في غالبيتهم من المسيحيين » (٢٠) ٠ اما المدارس الخاصة فكانت تقتصر « على كتاتيب المشايخ لتعليم القرآن الكريم ومبادىء القراءة والكتابة ٠ ومع بداية القرن العشرين ظهرت مدارس اهلية كانت اولها مدرسة النبطية التي اسسها رضا الصلح ، ثم تلتها مدارس عديدة اسسها الطلاب العائدون من جامعة النجف المشهورة وفي اغلب الاحيان من اموالهم الخاصة او ما يتلقونه من مساعدات الاغنياء » (٢١) ٠ ويقول مسعود ضاهر عن مدارس المناطق التي الحقت بالجبل منذ سنة ١٩٢٠ والتي كانت لا تزال تشكل جزءا من الدولة العربية في دمشق « فكانت حتى مدارسها الرسمية نادرة كل الندرة وتتبع طريقة في التعليم لم تتغير منذ عهد بعيد ، وكانت الدروس فيها تعطى باللغتين العربية والتركية ، واقتصرت تلك المدارس على عدد ضئيل من المؤسسات الملحقة بالاوقاف الاسلامية التي كانت ترسل فئة صغيرة جدا من خريجيها الى الجامع الازهر في مصر فيما كان الشيعة يقومون بارسال بعض ابنائهم الى النجف في العراق لاستكمال علوم الدين وتخريج الشيوخ » (٢٢) ٠ اما المدارس الفرنسية والمدارس الطائفية المسيحية « فكانت تقوم بتدريس اللغة الفرنسية وتعتني بها اكثر من تدريسها اللغة العربية بالذات » (٢٣) ٠

وتصف مقبولة شلق المدرسة في ذلك الوقت فتقول : « كانت تتالف من غرفة واحدة تضم اكثر من ٥٠ ولدا ويتولى تعليمهم فيها شيخ يجلس وبجانبه عصا طويلة يملأ منظرها قلوب الاطفال الابرياء رعبا ويفعم صدورهم حزنا وغما ، وكم كان هؤلاء الاطفال يتعلمون الذل والخنوع ، هذا اذا لم يصابوا بالبله وركود الذهن » (٢٤) ٠

---

٢٠ ـ مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ، ص ١٦٣ ، ط ١ ، ١٩٧٤ ٠
٢١ ـ كاظم الامين ، العرفان ، اطروحة دكتوراه جامعة ، ١٩٦٧ ، بيروت ٠
٢٢ ـ مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ، ط ١ ، ١٩٧٤ ، ص ١٦٤ ٠
٢٣ ـ نفس المصدر ، ص ١٦٤ ٠
٢٤ ـ مقبولة شلق ، مجلة الطريق البيروتية ، م ١ ، ج ٤ ، ص ١٠ ـ ١١ ٠

وقد تأخر المسلمون في سوريا ولبنان عن غيرهم في الناحية العلمية لاسباب عديدة منها ما يورده رشيد رضا اذ يقول : « تأخروا (المسلمون) عن اخوانهم النصارى واليهود والدروز في طلب العلم لان القدماء من اكابرهم واغنيائهم كانوا يعتقدون ان طلب العلم انما يراد لطلب الرزق والوجيه الكبير المتوافر رزقه كان يعد من العار على ابنائه أن يطلبوا العلم للارتزاق » (٢٥) ·

اما عن الصحف المحدثة في جبل عامل فان « اول مجلة انشئت في جبل عامل هي مجلة العرفان (٢٦) واول جريدة انشئت فيه هي جريدة جبل عامل انشئت بعد مجلة العرفان وقد انشأهما الشيخ عارف الزين العاملي ·· ثم انشئت جريدة اسمها المرج في جديدة مرجعيون انشأها الدكتور اسعد رحال ، ثم انشئت في الجديدة جريدة باسم النهضة المرجعيونية ثم انشئت جريدة القلم الصريح انشأها الاستاذ الفرد ابو سمرة وجريدة صدى الجنوب انشأها الاستاذ راضي دخيل » (٢٧) ·

كما تمثلت الحياة الادبية في جبل عامل بعدد وافر من الادباء والشعراء كانت لهم مواقف موفقة في التعبير عما يعانيه الشعب في تلك الفترة من ضروب الظلم والاضطهاد وكانت الصحف العاملية وفي مقدمتها العرفان ميدانا واسعا لآرائهم ·

---

٢٥ ـ رشيد رضا ، المنار ، م ١٩ ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ ·
٢٦ ـ انشئت مجلة العرفان سنة ١٩٠٩ ·
٢٧ ـ محسن الامين ، خطط جبل عامل ، ص ١٤١ ·

# الفصل الثاني

# جبل عامل والحرب العالمية الاولى

## العرب والاتراك عشية الحرب الاولى :

بعد الاطاحة بحكم السلطان عبد الحميد في سنة ١٩٠٩ على يد جماعة « تركيا الفتاة » ، تصور العرب ان مشاكلهم مع الاتراك قد حلت · وبدأ عهد العدالة والمساواة والحرية التي كان الاتحاديون يرفعونها شعارا لهم · وهكذا « اخلص المفكرون ورجال النهضة العربية للدولة ، واقبلوا على معاضدة الاتحاديين ومساعدتهم على انقاذ المملكة من وهدة الخمول ، واصلاح ما منيت به من التخريب في عهد العاتي ( عبد الحميد ) · وقد اجمع المؤرخون ، من ترك وعرب ، ان رجال العرب استقبلوا الحرية بحماس واخلاص لا يقل عن حماس الترك واخلاصهم ، وكانوا غير مرائين في شعورهم ووطنيتهم » (١) · وكان العرب قبل ذلك بمدة بسيطة ، قد ابتهجوا ايضا بالدستور العثماني ، الذي صدر في اواخر ايام عبد الحميد ، ويقول جورج انطونيوس عن ذلك « كان التهليل له والابتهاج به ، بين القوميين العرب ، اكثر مما كان بين غيرهم · فقد دفعتهم الفورة الاولى من شعورهم بالخلاص ، الى فهمه فهما غير صحيح ، فتوهموا انه الحرية الحقيقية · وقد عم

١ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ١٨٣ ·

الابتهاج جميع بلاد الدولة. فأخذت الناس حميًا التآخي، فتآخى الاتراك والعرب والمسلمون والمسيحيون . وهم يعتقدون ان الدستور سيسد حاجات كل واحد منهم » (٢) ·

وهكذا ، فقد كان لاسترسال العرب بالابتهاج . بدءا بالدستور العثماني ، ثم باسقاط عبد الحميد اسبابا كثيرة · اذ ان الظلم الذي كانوا يعيشون تحت لوائه ، كان يجعلهم يعلقون الامال العريضة على اي بارقة من الامل في الخلاص · وكيف لا يبتهجون . والمخلص « تركيا الفتاة » قد أغدق الوعود الكثيرة بحياة افضل كلها عدالة وحرية ومساواة · وكانت اشكال التعبير عن هذا الابتهاج كثيرة فالشعراء يترنمون بالعهد الجديد ، والادباء يمدحون السادة الجدد ، فهذا الشاعر علي التقي زغيب يقول :

يا شرق بشراك قد زال العنا وبدا
صبح المسرة فيه للانام هدى
هذا « الرشاد » (٣) ببرد الملك مرتديا
والحق فيه تحرى للورى رشدا
اصبحت يا شرق مأوى كل مكرمة
فاهنأ فكل فخار من علاك بدا
فليهنأ الشعب في ذا اليوم مبتهجا
فانه بنجاح السعي قد سعدا (٤)

كما نرى الشاعر عبد اللطيف مرتضى يقول :

بني الشرق بشراكم باقبال دهركم
عليكم بما اولاكم من مزيده

٢ ــ جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٦٦ ، ص ١٧٦ ·
٣ ــ السلطان الجديد محمد خان الخامس ·
٤ ــ العرفان ، م ١ ، ج ٥ ، ص ٢١٣ ·

رجـال مــن الاحـرار شــادت سيوفهـم
مـن المجـد صـرحا خـافقا فـي بنـوده
زهـى الملـك والتـاريخ فيهـم فاصبحـوا
لعصـر الترقي شـامة فـي خـدوده
ستصبـح اهـل الشـرق للنـاس قـدوة
بهمـة مـولانـا ومسعـى جنـوده (٥)

لكن بعد مدة وجيزة ، ثبت ان الامال الواسعة التي تعلق بها العرب ، والتفاؤل الكبير الذي اظهروه ، لم تكن كلها سوى آمال خائبة وتفاؤل سطحي • اذ ان كل انسان عربي في ذلك الوقت ، يملك ادنى درجات الوعي والتعمق ، في اهداف الاتراك وفي المشاكل الخارجية والداخلية التي كان يعاني منها رجال تركيا الفتاة ، كان يعي ان الصلابة التركية نحو العرب ستكون العمود الفقري لسياسة رجال العهد الجديد • وهكذا « لم يستطع الاتراك الشباب الذين قامـوا بالثـورة ، ان يسيـّروا دفة المركب الذي كانت تتلاطمه الامواج من كل صوب • فاستحالت الحكومة التي شكلوها الى ديكتاتورية حزبية ، كانت اشد سوءا من الحكومة التي تخلصوا منها » (٦) • ويقول محمد جابـر : « ازدادوا غرورا وبغيا ، وقد اربت فظائعهم على فظائع السلاطين ، حتى قال فيهم حافظ ابراهيم شاعر النيل :

كان عبد الحميد بالامس فردا فغدونا في الف عبد الحميد » (٧)

وهكذا فان رجال تركيا الفتاة ، انحرفوا عن المبادىء الاساسية التي قامت عليها ثورتهم ، فتخلوا عن فكرة المساواة العنصريـة ، كما تخلوا عن مبدأ اللامركزية في الحكم • ليس هذا فحسب ، بل قامت الى جانب ذلك حركة تركية قوية تنادي بالقومية الطورانية ، وتذويب العناصر

٥ ـ نفس المصدر ، ص ٢١٥ •
٦ ـ فيليب حتي ، تاريخ لبنان ، ترجمة انيس فريحة ، ط ٢ ، بيروت، ص ٥٨٥ـ٥٨٦ •
٧ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ١٨٣ •

الاخرى وفي مقدمتها العرب في هذه القومية ، « وكانت جريدة (طنين) التركية ، وهي لسان حال جمعية الاتحاد والترقي ، ومجال أقلام كتابها ما تزال تنشر لبعض المتطرفين من الاتحاديين ٠٠٠ مقالات عنيفة فيها الكثير من التهكم والتنديد بالمعارضين من العرب٠ وان الجمعية تركية لا عثمانية ، وان العناصر التركية يجب أن تـذاب وتصهـر بالبوطقة الطورانيـة ٠ وكان في سنة ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م ، قد قـــرر مؤتمر الاتحاديين السري تتريك العنـاصر غير التركيـة ، وصادق بصورة رسمية عـلى القانون الذي سـن لهذه الغاية » (٨) ٠ كمـا نرى الكاتب الاتحادي جلال نوري ، في كتابـه (تاريخ المستقبل) يقول : « ومما لا مندوحة لنا منه ، عند الدفاع عن كياننا ، أن نحـول جميـع الاقطـار العربية الى أقطار تركية ، لان النشء العربي الحديث اليوم صار يشعر بعصبية جنسية ، وهو يهددنا بنكبة عظيمة يجـب أن نحتـاط لها من الآن » (٩)٠ وحول الفكرة نفسها ، يقول أحمد شريف في جريدة طنين « لا يزال العرب يلهجون بلغتهم، وهم يجهلون اللغة التركية جهلا تاما ، كأنهم ليسوا تحت حكم الترك٠ فمن واجبات الباب العالي في هذه الحال، أن ينسيهم لغتهم ويجبرهم على تعلم لغة الامة التي تحكمهم ٠ فاذا أهمل هذا الواجب كان كمن يسعى الى حتفه بظلفه ، لان العرب ان لم ينسوا لغتهم وتاريخهم وعاداتهم ، فانهم سيعملون عاجلا على استرجاع مجدهم الضائع وتشييد دولة عربية على انقاض دولة الترك»(١٠) ٠

لكن مع تشدد الترك في عدائهم للعرب وتمسكهم بالدعوة الطورانية، كانت الحركة الوطنية العربية هي الاخرى تشتـد في المقـابل وتطور برامجها وأهدافها ، وكانت ممارسات الاتراك هذه عامـلا كبيرا ساعد في توحيد القوى العربية لمواجهة هذا الخطر الـذي يتهـدد وجودها ،

---

٨ ـ نفس المصدر ، ص ١٨٥ ٠

٩ ـ علي الزين ، من تاريخ البكوات في جبل عامل ، مجلة العرفان ، م ٤٩ ٠ ج ٣ ، ص ٢٥٦ ٠

١٠ ـ نفس المصدر ، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ٠

ويقول الدكتور زين زين « فلا نكون بعيدين عن الحقيقة اذا قلنا ان السياسة العرقية القومية التي كانت تتبعها تركيا الفتاة ، هي التي الهبت شعور القومية في نفوس العرب · فان اللعب بالاحاسيس القومية وبالشعور الوطني في امبراطورية تتألف من قوميات مختلفة ومن وطنيات مختلفة أمر محفوف بالاخطار » (١١) ·· أمام هذه العنصرية التركية ، صبر العرب على مضض · وكان البعض منهم يأمل أن تتبدل هذه الحال ويعود الاتراك عن هذه الممارسات ، وهكذا « لم تبدر منهم ( العرب ) بادرة تنم عن رغبة بالانفصال ، لان عقيدة الانضواء تحت لواء الخلافة وتأييد الجامعة الاسلامية ، كانت راسخة في نفوس أبناء الضاد ، غير ان فريقا من أساطين العرب وذوي الرأي الاسمى فيهم ، الذين خبروا الترك وذاقوا حلوهم ومرهم ووقفوا على مناهجهم وأسرار سياستهم ، وما أنطوت عليه من غل وحقد نحو العرب ، كانوا يرون ان الاثارة والغرور واحتقار الامة العربية خصال راسخة في نفوس الترك ولا ينفع معهم لا نصح ولا ارشاد » (١٢) ·

وكان رأي هؤلاء هو الرأي الصواب ، فكان العمل العربي الموجه ضد نوايا وخطط الاتراك العدوانية ، هو محور الاستراتيجية العربية الجديدة · وقد بلور قادة الرأي من العرب كل تصوراتهم لمستقبل أوطانهم ، بطرق منظمة أسفرت عن تأسيس عدد من الجمعيات العربية والاحزاب السياسية للدفاع عن قضايا العرب وحقوقهم · لان مناصرتهم للوحدة العثمانية ، لم يكن لها أي مردود ايجابي على تلك القضايا والحقوق · «انما معناها الوحيد هو حملهم على التخلي عن أمانيهم الفكرية العربية ، وأن يبيحوا لانفسهم ان « يتركوا » من اجل الوحدة » (١٣) · وهكذا لم يبق أمام العرب عندئذ ، الا الالتفاف حول أصحاب الرأي

١١ ـ زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية ، ط ٢ ، بيروت ، ص ٩٠ ·
١٢ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ١٨٦ ·
١٣ ـ جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ص ١٨١ ·

والقدرة بينهم ، للخلاص من هذه الحـــال · فتـألفت جمعيات كثيرة ونشطت جمعيات قديمة ، وكانت هذه الجمعيـــات تختــلف من حيث استراتيجيتها وتصورها للعلاقة المستقبلية بين الترك والعرب · فمنها من كان يطالب باللامركزية ، ومنها من كان يطالب بتحويل الدولة الى مملكة ذات تاجين ( تركي ــ وعربي ) ، ومنها أخيرا من كان يطـالب بالاستقلال التام عن الدولة العثمانية « وقد رفع هذا الشعار الاخير، عندما أيقن العرب أن لا مجال بعد الان ، لتعليق الآمال على حسن نوايا الاتراك · ومن هذه الجمعيات :

- جمعية الاخاء العربي
- الجمعية القحطانية
- جمعية العلم الاخضر
- الجمعية اللامركزية
- المنتدى الادبي ·

لكن أهم هذه الجمعيات وأسبقها في الطروحات الاستقـلالية كانت جمعية ( العربية الفتاة ) التي كانت اهدافها « السعي لاستقلال البلاد العربية وتحريرها من السيطرة التركية او اية سيطرة اجنبية » (١٤)· وتعتبر هذه الاهداف سباقة ، وفيها تقـدم ملحـوظ بالنسبة للبرامج السابقة التي كانت تتمحور أهدافها حول الحـكم الـذاتي في نطاق الدولة ، هذا اذا تطرفت في تلك الاهداف · وكانت جمعية ، العربية الفتاة هذه ، تتميز بالتنظيم الرائع لاعضائهـا ، اذ كان لا بد أن يمر العضو في فترة طويلة من الاختبار قبل قبوله · أما عن المؤسسين لهذه الجمعية ، فيقول جورج انطونيوس انهم : « عوني عبد الهادي ، جميل مردم ، محمد المحمصاني ، رستم حيدر ، توفيق الناطور ، رفيق التميمي، عبد الغني العريسي » (١٥) · وقد لعبت هذه الجمعية دورا كبيرا في

١٤ ــ جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ص ١٨٨ ·
١٥ ــ نفس المصدر ، ص ١٨٨ ·

الصراع التركي ـ العربي ٠

هذا . ورغم الالتفاف الشعبي الكبير حول هذه الجمعيات ، من العرب . فان الاتراك تمادوا في غرورهم ولم يعيروا أذنا صاغية لمطاليب العرب ولارتفاع أصواتهم بالشكوى وطلب الاصلاح ٠

في هذه الفترة كانت الدول الاوروبية تخلق المشاكل المتتالية للدولة العثمانية ، رغبة بالقضاء عليها وتقسيمها فيما بينها٠ وكانت هذه الدول قد أيقنت أن تضارب مصالحها سيطيل في عمر هذه الدولة ، لذلك فانها اتبعت خطة جديدة للقضاء عليها ٠ « وهكذا استقر رأي الوارثين على ان يحل الوئام والتفاهم حول نصيب كل منهم » (١٦) ٠

مع ظهور النوايا والاطماع الاوروبية ، التي كانت تشير لها كل الدلائل في ذلك الوقت ، خاف العرب أن تصبح بلادهم لقمة سائغة للاجانب ، فعقدوا مؤتمرا في باريس في ١٨ رجب ١٣٣١ هـ ـ ١٨ حزيران ١٩١٣م ، « حضره مندوبون عن الجمعية اللامركزية في بمصر ، والجمعية الاصلاحية في بيروت ، والجالية العربية في الاستانة ، والجالية العربية في باريس ، وجاليات اميركا الشمالية والجنوبية » (١٧) ٠ وقد قام الاتحاديون بمحاولات كثيرة لحمل الحكومة الفرنسية ، على منع انعقاد المؤتمر على أرض فرنسية ، لكنهم فشلوا في ذلك ٠ ولما استنفذوا كل ما في أيديهم من وسائل ، أرسلوا سكرتير حزبهم الى باريس ، وأمروه أن يفاوض رؤساء المؤتمر ، وقد نجح في هذه المهمة٠ فقد اتفقوا على بعض المبادىء ، التي رأى الزعماء العرب أنهم يستطيعون قبولها لتكون أساسا لمفاوضات تليها ٠ وسافر ثلاثة منهم الى القسطنطينية لتأكيد ما فازوا به ٠ وعن هذا الاتفاق يقول الدكتور زين زين : « وتحتوي الاتفاقية على ١٣ بندا منها :

١٦ ـ زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الاوسط ، ط ٢ ، بيروت ، ص ٥٥ ـ ٥٦ ٠

١٧ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ١٩٢ ٠

١ ـ التعليم في جميع البلاد العربية ، يكـون باللســان العربي في القسم الابتدائي والاعدادي، ويكون بلسان الاكثرية في القسم العالي٠

٢ ـ يشترط أن يكون جميع رؤساء المـأمورين ، ما عـدا الولاة عارفين اللغة العربية ٠

٥ ـ العسكر يخدمون في البلاد القـريبة منهم ، لكـن العسكر الذي يلزم ارساله الى اليمن أو الحجاز أو عسير ، يرسل ضمن نسبة عادلة من جميع أقطار المملكة العثمانية ٠

٧ ـ يقبل مبدئيا ، أن يكون في هيئة الوزارة ثلاثة على الاقل مـن أولاد العرب ، ومثل ذلك يؤخذ منهم عدد بصفة مستشار أو معاون في النظارات ٠

٨ ـ يعين خمسة ولاة على الاقل من أبناء العرب وعشرة متصرفين٠

١٢ ـ يقبل مبدئيا ، أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي ٠

١٣ ـ توسع سلطة المجالس العمومية ، ويكون نصف المجلس العمومي في بيروت من المسلمين ، ونصفه من غير المسلمين » (١٨) ٠

لكن بنود هذه الاتفاقية بقيت حبرا على ورق ، لانه تبين بعد ذلك، ان كل ما حدث ، لم يكن سوى مناورة من الاتراك لا أكثر ولا أقل٠ وان تبجحهم بالحرية والعدل والمساواة كان خداعا ومكرا ونفاقا ٠ ويقول محمد جابر: « كان النابهون من رجال العرب يتوقعون مثل هذه النتيجة، من جماعة الاتحاديين بعد الاتفـاق التركي ـ العربي ٠ وان لهـم في القضية العربية خطة لا يرجعون عنها بسهولة ، واذا حانت الفرصة لا يتورعون عن نكث العهود واخلاف الوعود واعتبار ذلك الاتفاق قصاصة ورق لا قيمة لها » (١٩) ٠

١٨ ـ زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية ، ط ٢ ، بيروت ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ ٠

١٩ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ١٩٤ ٠

وكان الرد التركي على الامال المتفائلة ، التي تركتها قرارات المؤتمر والتي لم يجف حبرها بعد . ما أقره اجتماع الاتحاديين الذي عقد في وزارة الحربية في ٢٤ كانون الثاني ١٩١٤ . والذي « أقروا فيه الغاء الاحزاب العربية وابعاد ٤٩٠ ضابطا من ضباط العرب. كانوا في الاستانة ، الى المناطق التركية . وحصر قيادة العسكر في البلاد العربية بضباط أتراك ، وتشديد المراقبة على المشتغلين بالقضية العربية والشروع في قضية تتريك العرب وبقية العناصر بالقوة» (٢٠) ٠

وهكذا بينما كان العرب يعدون العدة لعقد مؤتمر ثان ، اذ بالحرب تشتعل ، وتستعد تركيا لخوضها ٠ وهكذا ( قطعت جهينة قول كل خطيب ) ٠

## الحركة العربية في جبل عامل :

لقد ساهم سكان جبل عامل في الحركة العربية منذ نشأتها ، بجميع أشكال المساهمة وبكل ما أوتوا من قدرات ٠ وككل العرب الذين كانوا تحت حكم العثمانيين ، بهرتهم الشعارات البراقة التي أطل بها رجال تركيا الفتاة ، فتصوروا ان العهد الجديد هو المنقذ من كل ما يعانونه من ضروب الظلم والكبت والحكم التعسفي ٠ فكان ابتهاجهم كبيرا . وتعلقوا بهذا الامل باندفاع وحماس . فأسسوا عدة فروع للجمعية الاتحادية في جبل عامل . وكان في مقدمتها فرع النبطية « الذي تولى تشكيله في سنة ١٢٢٦ هـ وتحليف اليمين على السيف والمصحف ، مندوب الهيئة المركزية في بيروت ، نظام الدين بك مفتش الصحة في الولاية ، يرافقه الضابط نظمي افندي والسيد عبد الباسط غندور من أعضاء جمعية بيروت . وانتظم في سلك الجمعية فريق من أهل العلم والادب والوجاهة من النبطية وجوارها » (٢١) ٠٠٠ لكن ما لبثت أن

---

٢٠ ـ نفس المصدر ، ص ١٩٥ ٠

٢١ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ١٨٣ ٠

تغيرت الحال في جبل عامل كما تغيرت في سائر الديار العربية ، وذلك عندما أنكشفت الاهداف الحقيقية للاتحاديين والتي أكدتها ممارساتهم التي كانت أشد وأقسى من ممارسات العهد السابق • فتبددت جميع الآمال التي علقها العامليون على العهد الجديد ، وانقلب التفاؤل الى تشاؤم ، وكان من نتيجة ذلك أن انسحب العامليون من الجمعية الاتحادية ( وأبرق فرع النبطية الى المركز الرئيسي في سالونيك والى الاستانة والى مركز بيروت والصحف العربية باسم جبل عامل . يعلن انسحاب العامليين من الجمعية ويحتج على الاعمال التي ظهرت بوادرها من الاتحاديين ) (٢٢)•

هذا الموقف الوطني الذي وقفه جبل عامل، كان امتدادا لموقف العرب في كل مكان ، الذين زادت أعمال الاتراك التعسفية ، في اندفاعهم للتمسك بقضاياهم ومصيرهم • وقد أثار موقف جبل عامل حقد الاتراك على هذه المنطقة العربية ، فمارسوا أشكالا من الظلم كثيرة على سكانه فيما بعد • لكن العامليين . جعلتهم خيبة الامل هذه ، يزدادون مساندة للحركة العربية الوطنية ورجالاتها ، ويلتفون حول القادة الوطنيين القادرين من بينهم • وقد برز في ذلك الوقت عبد الكريم الخليل . الذي كان من الاعضاء المؤسسين لاكثر من جمعية ، والذي اشتهر بدوره الكبير في المنتدى الادبي . الذي تأسس في الاستانة • فقد كان عبد الكريم الخليل صلة الوصل ، بين الحركة الوطنية العربية عامة وبين الحركة الوطنية في جبل عامل • اذ كان مندوبا من قبل الحركة العربية الى صيدا وصور وغيرها من المراكز الهامة في جبل عامل ، وكان لصلته هذه أثرا في تأسيس فروع للجمعيات العربية في صيدا والنبطية • وهكذا اعتملت أسباب الثورة في نفوس العامليين نظرا للضيق المتزايد الذي يواجهونه من الحكم • وبدأ القادة الوطنيون من أمثال عبد الكريم الخليل وغيره ، يستفيدون

---

٢٢ ـ نفس المصدر ، ص ١٨٤ •

من ذلك ، لتحريض هذا الشعب للخلاص من ضيقه • ولعل الابيات التالية التي كتبها محمد جابر ، تصور الحالة التي كان يعاني منها العامليون في تلك الفترة اذ يقول :

« اذا جئت القرى ألفيت فيها وطيس الجور يتقد اتقادا
تبيت على الطوى غرثى وتمسي بلا رمق فتكتحل السهادا
ترى فيها نساء حاسرات جياع الجوف لا يلفين زادا
فحتى م السكوت وقد غدونا على الغبراء نفترش القتادا
وهذي نار عسف الترك حاقت بنا طرا فأصبحنا رمادا
فمن للخيل يملؤها صهيلا ومن للحرب يعركها جلادا» (٢٣)

لكن الزعامات الاقطاعية في ذلك الوقت ، ولاسباب شخصية ، تتعلق بالمحافظة على مراكزها وعدم السماح لاي كان بسرقة الاضواء منها ، حاربت مثل هؤلاء القادة الوطنيين أمثال الخليل وغيره ، حتى وصل الامر ببعضها الى تقديم وشايات ، كان من نتيجتها تعليق بعض هؤلاء القادة على أعواد المشانق • وفي مذكرات جمال باشا ، كثير من الوشايات التي قدمها هؤلاء الزعماء ضد القادة الوطنيين في ذلك الوقت (٢٤) •

وهكذا كان على جبل عامل ، أن يواجه صراعين في نفس الوقت • صراع داخلي بين زعاماته وصراع خارجي ضد الاتراك • كما ان الاتراك استغلوا الخلافات الداخلية لتمرير الكثير والكثير من أهدافهم الانتقامية ضد الشعب العاملي •

### اشتعال الحرب وموقف العرب :

كان لنشوب الحرب العالمية الاولى بين الحلفاء من جهة ، وبين المانيا

---

٢٣ ـ نفس المصدر ، ص ٢١١ •
٢٤ ـ راجع : ايضاحات عن المسائل السياسية ، مطبعة الطنين ، ١٣٣٤هـ ، ديوان الحرب العثماني •

وحليفاتها من جهة أخرى ، أثر كبير في جعل الحركة العربية عامة تغير بعض خططها ، وخاصة الخطط الواضحة في عدائها للعثمانيين ٠ اذ ان العرب الذين فاجأهم اشتعال الحرب على هذا المستوى الكبير . وانقسام العالم الى محورين في التحالفات ، وبعد أن أنضمت تركيا الى الجبهة الالمانية المعادية للحلفاء ، رأى العرب أن عليهم اختيار أهون الشرين اعتقادا منهم ، ان حكم الاتراك بكل سيئاته يبقى أخف وطأة من الاستعمار الاجنبي ، ناهيك عن صلة الدين التي تربط العرب بالاتراك ٠ وهكذا ، فانه بعد صدور قرار الحكومة التركية بالتعبئة العامة في اليوم الثاني من شهر آب (أغسطس) سنة ١٩١٤ ، فان العرب « تنادوا من مصر الى عدن ، لتوحيد الصفوف والانضواء تحت لواء الخلافة ومناصرة السلطنة ، حيث كانوا يخشون انحلال الدولة ووقوع بلادهم تحت نير الاستعمار الاجنبي » (٢٥) ٠٠ وعلى الاثر وافقت اللجنة العليا لجمعية العربية الفتاة ، على القرار التالي : « نتيجة لاشتراك تركيا في الحرب ، أصبح مصير الولايات العربية في الدولة العثمانية ، معرضا لمخاطر شديدة ، ويجب بذل جميع الجهود لضمان حريتها واستقلالها ، كما تقرر ، انه اذا تحقق ان للدول الاوروبية مطامعا في هذه البلاد ، فان الجمعية ملزمة بأن تعمل الى جانب تركيا لكي تقاوم التدخل الاجنبي ، مهما تكن صورته » (٢٦) ٠

هذا الموقف العربي ، الذي جاء مناصرا للاتراك في أحلك الساعات ، لم يؤثر أبدا في حمل القابضين على الحكم في الدولة ، على تغيير خططهم العدائية تجاه العرب ٠ اذ ان الاتراك لم يقدّروا للعرب هذا الموقف ، بل كانوا يتحينون الفرص لانهاء القضية العربية من جهة . ومن جهة أخرى استغلال الطاقات العربية في القتال الى جانبهم بشتى الوسائل والطرق ٠ فكانت قوانين التجنيد الاجباري ، تسوق الناس أفواجا الى

٢٥ ــ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ١٩٦ ٠

٢٦ ــ جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ص ٣٢٧ ٠

ميادين القتال ، ولم يبق في الديار العربية سوى العاجزين بتاتا عن حمل السلاح من نساء وشيوخ وأطفال ۰ ثم حاول الاتراك تحريك الشعور الديني عند العرب ، مستغلين ايمانهم بدينهم الاسلامي . وبأن الجهاد واجب مقدس على كل مسلم ۰ وهكذا أصدر شيخ الاسلام في ٧ تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة ١٩١٤ ، فتوى « أعلن فيها . انه فرض عين على جميع المسلمين في العالم . ومن بينهم الذين يعيشون تحت حكم بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا ، أن يتحدوا لمقاومة هذه الدول الثلاث عدوة الاسلام . وأن يحاربوها ويحاربوا حلفاءها » (٢٧) ۰ كذلك فانه في اليوم الثالث والعشرين من نفس الشهر . صدر بيان للعالم الاسلامي ، وقعه شيخ الاسلام وثمانية وعشرون عالما من ذوي المناصب الدينية الكبيرة ، « وقد أهاب البيان بجميع مسلمي العالم . أن يطيعوا كتاب الله ورسوله كما فسرتها الفتوى الشريفة ، وأن يشتركوا في الدفاع عن الاسلام والاماكن المقدسة » (٢٨) ۰

عندما أيقن العرب الى ما ترمي اليه تركيا من وراء هذه الاعمال ، وتأكدوا ان تركيا تريد استغلال العرب والمسلمين في المناطق التي تسيطر عليها لمصالحها الذاتية ، اشتد نفورهم من الدولة . كما ان الدلائل التي كان يراها قادة القضية العربية في ذلك الحين ، تشير كلها الى أن الاتراك سيؤول أمرهم للخسران . نظرا لضعف جبهتهم وتزعزعها ولقوة الجبهة المعادية لهم ۰ لذلك فان القادة هؤلاء . اغتنموا فرصة نفور الشعب من الدولة وانشغال الدولة بأمور الحرب ، وأخذوا ينشطون للعمل على ايقاظ الحركة العربية ۰ وهكذا وصل الى جبل عامل عبد الكريم قاسم الخليل ، رئيس المنتدى الادبي في الاستانة . وأخذ يعمل على تنظيم الصفوف واثارة المشاعر ضد الاتراك ، كما عمل أيضا على انشاء فروع للجمعية العربية الفتاة في جبل عامل ۰ وقد لعب

٢٧ـ نفس المصدر ، ص ٢٢٢ ۰

٢٨ ـ نفس المصدر ، ص ٢٢٢ ۰

عبد الكريم الخليل دورا وطنيا هاما ، فكان يتنقل في البلاد بسرية تامة ونشاط دؤوب لتنفيذ ما جاء من أجله • ويقول الشيخ أحمد رضا « في سنة ١٩١٥ ، هبط في صيدا المرحوم الشهيد عبد الكريم الخليل ، وفي صحبته الدكتور محمد حيدر ، ووزع بطاقات الجمعية العربية على الكثيرين ونحن في مقدمتهم • ولما نفذت البطاقات كلفنا بتحليف اليمين للداخلين » (٢٩) •

هذه الاعمال التي قام بها الخليل في معاداته للاتراك ، كانت نتيجة حتمية لموقف الاتراك من العرب ، وعدم مقابلتهم بالوفاء لتأييد العرب لهم في بداية الحرب • اذ ان الخليل ، كان كغيره من القادة الذين صمموا في مستهل الحرب ، على مؤازرة الدولة ضد الاجنبي • وقد قام بنشاط دؤوب في سبيل ذلك ، حتى انه قام بحملات تعبئة تأييدا للدولة • ويقول موسى سليمان عن عبد الكريم الخليل « أوعز اليه الاتحاديون أن يغادر استانبول ويذهب الى سوريا ، كي يحض المواطنين فيها على تعضيد الحكومة في سياستها ، وعلى الانخراط في سلك الجندية ، وأصبح عبد الكريم الخليل مقربا جدا من جمال باشا ، خاصة بعد أن أخذ يجمع المتطوعين من أبناء طائفته « الشيعة » ، في جهات صور وصيدا للدفاع عن السواحل السورية ، ضد كل غزو يحتمل أن يقوم به الاعداء » (٣٠) •

### جبل عامل وجمال باشا :

أرسلت الحكومة التركية ، وزير حربيتها جمال باشا الى سوريا كقائد عام للجيش العامل فيها • وكان جمال هذا ، قاسي الطبع ، يميل بفطرته الى الاذى وسفك الدم • ومما زاده في الشراسة ، السلطات الواسعة التي أعطته اياها حكومته ، فاصبح بموجبها دكتاتورا بكل ما في الكلمة من

٢٩ ــ احمد رضا ، العرفان ، م ٣٢ ، ص ٦١٢ •
٣٠ ــ موسى سليمان ، الحركة العربية ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٠٢ •

معنى ٠٠ ومنذ وصوله الى سوريا في أوائل كانون الاول سنة ١٩١٤ ، أخذ يتودد الى البارزين من رجال العرب ، ويقرب اليه فريقا كبيرا من المشتغلين بالقضية العربية ، كما أنه في كثير من المناسبات ، كان يطري الشعوب العربية ويذكر فضلها على الاتراك والاسلام ٠ وان كثيرا من الذين قربهم جمال باشا اليه من رجالات العرب ، كان على علم أكيد من عدائهم لسياسة تركيا الفتاة ، وذلك من خلال قراءته للاضبارات التي حملها معه ، والتي وجدت في القنصلية الفرنسية ، والتي أعطت الحكومة التركية معلومات واسعة ودقيقة عن جميع النشاطات التي كان يبذلها القوميون العرب الناقمون على سياسة الاستانة ٠ لكن كان لجمال باشا غايات كثيرة من وراء تقريبه لرجالات العرب ٠ ويقول محمد جابر : « كان غرضه من هذا التملق والمكر والمظاهرة الكاذبة ، غرس الاطمئنان في نفوس العرب واستدراجهم بالوعود الخلابة للوقوف على مكنونات القضية العربية واسرارها ، لكي يأخذهم على حين غرة، ويفتك بمن يراه صلب العود ، ثابت العقيدة لا يؤخذ بالترغيب والاوهام » (٣١) ٠

فجمال باشا مع تأكده بأن الدولة العثمانية ، ستخرج من الحرب مهزومة ، وهو العليم الخبير بقدراتها العسكرية ، فانه كان يعمل لتحقيق فكرة اختمرت في رأسه ، وهي تأسيس دولة مستقلة يكون ملكا عليها ٠ ويقول الدكتور زين زين : « ويبدو مرجحا ان جمال باشا، كان على اتصال مع روسيا وفرنسا ، قصد الخروج من الحرب ، شريطة أن يسمح له ببناء دولة مستقلة . تتألف من الولايات العربية الواقعة تحت الحكم العثماني » (٣٢) ٠ فاذا كانت هذه هي الاهداف المبيتة لجمال باشا ، واذا كانت هذه أيضا هي صفاته وطباعه ، فقد كان من الطبيعي أن يستعمل كل الطرق والاساليب لتحقيقها ، حتى ولو أتسمت أساليبه

٣١ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ١٩٨ ٠
٣٢ ـ زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية ، ط ٢ ، بيروت ، ص ١٢١ ٠

بأقسى درجات الوحشية • وهكذا انقلب من متودد لرجال العرب ، الى منكل بهم . فأعدم الكثيرين وراجت سوق الوشايات•

وكان لجبل عامل ، نصيب كبير مما عانته البلاد التي حكمها السفاح بالنار والحديد • خاصة وقد كان في داخل جبل عامل، أسباب ومبررات لكي يتدخل فيها جمال باشا ، وينفذ من خلالها كل ما يرمي اليه • فقد لعبت النكايات والحزبيات الضيقة دورا هاما • فنسي الكثيرون ما يعانيه الشعب من ويلات ، والتفتوا الى ترسيخ زعاماتهم بأي طريق. حتى ولو كانت عن طريق تدبير الوشايات ضد من يعتقدون انه منافسهم على هذه الزعامة • وقد كلفت تلك الوشايات غاليا ، اذ ان المشنقة والنفي ، كانا الحكم المبرم على كل من تطاله أية وشاية • وان كثيرا من أركان الحركة العربية في جبل عامل ، الذين حكم عليهم ونفذ فيهم حكم الاعدام في آب ١٩١٥ : « كانوا ضحية وشايات وتحريضات الشيخ أسعد الشقيري والامير شكيب ارسلان وكامل الاسعد . وان جمالا أصدر أوامره باعتقال رجال الحركة العربية . بدءا من عبد الكريم الخليل ورضا الصلح ورياض الصلح وغيرهم . وعلى أثر مراجعة الشيخ أسعد له وقوله ، ان لدى كامل الاسعد أخبارا عنهم • وكامل الاسعد . هو الزعيم الاكبر الشيعي في جبل عامل ، وقد أحضر جمال كاملا هذا ، وأصغى لما قاله له عن حركات ونشاط رضا الصلح وعبد الكريم الخليل ورفاقهما في جبل عامل » (٣٣) •

أما عن الاسباب الحقيقية لهذه الوشايات . فلم تكن عن محبة للترك، بقدر ما كانت نتيجة دفاع عن زعامات كان يعتبرها اصحابها في ذلك الوقت حقا مقدسا لهم • وكان التنافس في ذلك الوقت بين آل الصلح وآل الاسعد• فكامل الاسعد وهو « سليل أسرة آل علي الصغير . المتحدرة من محمد بن هزاع الوائلي . الذي يقال انه ورث امارة جبل عامل من

٣٣ ـ محمد عزة دروزة ، الحركة العربية الحديثة ، ط ٢ ، ١٩٧١ ، ص ٣٤٥ •

سلالة الامير حسام الدين بشارة : من أمراء الدولة الايوبية » (٣٤) ، كان يعمل على أن يبعد من طريقه رضا الصلح ، الذي كان له عطف خاص على جبل عامل ورثه عن أبيه أحمد باشا الصلح · « وقد تنقل رضا الصلح في حكومات جبل عامل ، وتسنم مراكزها ، وله فيها آثار واعمال قدرها العامليون، فأحلّوه محلا رفيعا والتفوا حوله » (٣٥) · لذا كان من الطبيعي أن يحصل الاصطدام والتنافس · أما خصومة كامل الاسعد لعبد الكريم الخليل ، فان مردها الى أن الاسعد كان يرى في الخليل شبحا لزعيم جديد ، خاصة وان مواقف عبد الكريم الخليل الوطنية ، جعلت الشعب يلتف حوله ، لانه كان يعبر بمواقفه عما يعتمل في صدور هذا الشعب من أماني وأهداف · وقد زادت هذه الخصومة بعد أن رشح عبد الكريم نفسه للنيابة عن جبل عامل في البرلمان العثماني ، في وقت كان فيه كامل الاسعد يحسب ان النيابة عن الشيعة في جبل عامل ، حق من حقوقه لا تجوز لسواه ·

وهكذا كان من نتيجة هذا التنافس ، ونتيجة للوشايات التي قدمت بحق عدد من رجالات جبل عامل ، ان رضا الصلح وعبد الكريم الخليل وغيرهم من أمثال: محمد سعيد بزي والشيخ عبد الكريم الزين والشيخ احمد رضا ، أحيلوا الى المحكمة العسكرية · وخلاصة الجرم الذي أسندته هيئة المحكمة لهم « أنهم ألفوا جمعية في صيدا ضد الوزارة الاتحادية الحاضرة، وللانتفاض على الدولة ولو أدت الحال لوقوع البلاد في أيدي الاجانب » (٣٦) · وهذه التهمة بالتعامل مع الاجنبي، كانت تساق في ذلك الوقت لكل من يناوىء الاتراك ، أو يريدون التخلص منه ·

كما ان كتاب ايضاحات عن المسائل السياسية ، الصادر عن ديوان

٣٤ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ٢١٤ ·
٣٥ ـ نفس المصدر ، ص ٢١٤ ·
٣٦ ـ نفس المصدر ، ص ٢١٦ ·

الحرب العثماني ، يسوق تهمة التعامل مع الاجنبي لرضا الصلح ، اذ يذكر عن الصلح انه كان يقول : « ان النقود المديون بها الى اخيه، سيردها عقب الاحتلال الانجليزي » (٣٧) · والمقصود به هنا ، انه عند الاحتلال الانجليزي ، سيحصل الصلح على مال وفير نتيجة لتعامله معهم · وهكذا فقد كان من نتيجة هذه التهم ، ان حكمت المحكمة التركية على رضا الصلح بالنفي المؤبد · وحكم على عبد الكريم الخليل أنيكون واحدا من الشهداء ، الذين أعدمهم جمال باشا · وقد وقف الى جانب المشنقة قبل لحظات من تنفيذ الحكم به وقال : « أشهدكم أيها القوم اننا لم نأت أمرا فريا يوجب وقفتنا هذه ، واني آسف على ما أظهرته من الاخلاص للدولة منذ نشوب الحرب ، ولكن الاتحاديين أبوا الا أن يعلنوا عداءهم لهذا العنصر الكريم الذي لا يملك من أمره شيئا · فاذا كان جمال باشا يتهمنا باضرام الثورة لاستقلال العرب ، فلا بد من ضحايا لهذا الاستقلال ، ولنكن نحن أول هذه الضحايا · انني أعرف السبب الحقيقي الذي شنقني جمال باشا لاجله وسيعرفه التاريخ» (٣٨) ·· أما السبب الحقيقي الذي عناه عبد الكريم الخليل ، فمن المعتقد انه تعامل جمال باشا مع روسيا وفرنسا ، وخشيته من فضح أمره من قبل القادة الوطنيين ، فأراد ارهابهم بتسيير القافلة تلو القافلة الى حبل المشنقة ، وهذا ما يلفت اليه زين نور الدين زين ، اذ يقول : « يمكن أن تكون غاية جمال باشا من تلك الاتهامات وما ترتب عليها من اعدام ، المحافظة على حياته ، وهو الذي كان يخشى أن يقدم أحد زعماء العرب، فيفشي سر الاتصالات التي كان هو نفسه يقوم بها مع الحلفاء »(٣٩)·

وهكذا فان قوافل الشهداء كانت تأخذ في طريقها الكثيرين من الابرياء ، اذ بدأت الاتهامات الباطلة بحق الوطنيين ، تصدر حينا عن

٣٧ ـ ايضاحات عن المسائل السياسية ، مطبعة طنين، ١٣٣٤هـ، ديوان الحرب العثماني، ص ١٢٤ ·

٣٨ ـ موسى سليمان ، الحركة العربية ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١١٢ ·

٣٩ ـ زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية ، ط ٢ ، بيروت ، ص ١٢١ ·

المجلس العرفي نفسه وحينا آخر عن بعض ضعاف النفوس ، الذين لم يتوانوا عن بيع أوطانهم واخوانهم لقاء بدل زهيد جدا ، قدمه لهم الاتراك · وهؤلاء هم الذين عناهم عبد الكريم الخليل بقوله : « انما ابكي على وطن تميس ، فسدت فيه الاخلاق وهوت النفوس ، فانتج مثل هؤلاء الانذال الذين غررتم بهم وأكرهتموهم للشهادة علينا · فأين القانون والانصاف » (٤٠) ·

ولم تكن المحاكمات العشوائية ، التي كان يقوم بتمثيلها المجلس العرفي التركي ، لتقتصر على الوطنيين المناضلين فقط ، بل « اعتبر كل شخص ينتمي، او يقال انه ينتمي، الى جمعية او منظمة من المنظمات والجمعيات الداخلة في القائمة السوداء خائنا يجب ان يحاكم عرفيا · وكان مجرد ورود عبارة عابرة في رسالة يبعث بها صديق في المهجر ، الى صديق له في وطنه ، يعتبر جريمة يعاقب عليها متسلم الرسالة اذا شعر المراقب ان في العبارة نقدا او تهجما على الاتراك » (٤١) ·· هذه الاعمال التي تتسم بالشراسة ، التي نفذها جمال باشا عن طريق المجلس العرفي ، والتي استغل في تنفيذها الصلاحيات الواسعة التى منحته اياها الحكومة التركية · اراد جمال باشا ان يستغل لتنفيذها شيئا آخر وهو ، الدين · فقد اعتبر نفسه المحامي والمدافع عن حياض الاسلام ، واعتبر كل من لا يرى رأيه ولا يوافقه في مسيرته،محاربا لله ورسوله· وهكذا « فقد استصدر فتوى خاصة باعدام الشهداء ، من محدث الشام الاكبر الشيخ بدر الدين الحسيني، استنادا الى الآية الكريمة (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من

٤٠ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ٢١٧ ·

٤١ ـ فيليب حتي تاريخ لبنان ، ترجمة انيس فريحة ، ط٢ ، دار الثقافة ، بيروت ص ٥٨٩ ·

الارض) » (٤٢) ٠

ولم يكتف بكل هذا الذي قام به ، بل حاول ان يضرب العرب بالعرب فيثير المسلم على المسيحي ٠ ومن الوقائع المثبتة لذلك ، انه اراد احداث فتنة بين اللبنانيين واهـل جـبل عامـل او بيـن الشيعة والمسيحيين « فاستحضر لديه في ذلك العهد ، بعض زعماء جبـل عامـل ، وابلغهم بواسطة محمد جمال باشا قائد القوى العسكرية في لبنان ، ان يكونوا على استعداد لمهاجمة الشوف ودير القمر ومـا يتبعهـا ، واوهمهم ان لبنان يتمخض بثورة ضد المسلمين يغذيهـا الاجـانب ، واختص عبد اللطيف الاسعد بقيادة الحملة على لبنان الجنوبي وجبل الشوف٠ وادرك عبد اللطيف بك الغاية من هذه الحركة التي يراد بها هلاك الفئتين ، ثم القاء التبعة على الاهلين انفسهم والاجهاز على من يبقى منهم » (٤٣)٠ وعن هذا يقول عبد اللطيف الإسعـد « تظاهرت بالطاعة ، وطلبت بكل بساطة امرا خطيا ، يجيز لي الدفاع والهجوم ، فتبسم الباشا وعلم ان الحيلة لم تجز عليَّ فطوى الحديث » (٤٤) ٠

## الثورة العربية :

الهبت اعمال جمال باشا اللاانسانية مشاعر العـرب جميعـا ٠ فقد ثبت لهم في البداية ، ان مراهنتهم على الجواد التركي خاسرة حتما ٠ لكنهم كانوا يترددون في اكثرهم فـي اعـلان القطيعة ٠ وعندما بدأت قوافل الشهداء التي كانت تضم خيرة رجالهم ، ازدادت المشاعر التهابا وكان ذلك « احد العوامل الحاسمة في موقف اكثـرية الـزعماء العرب المسلمين من تركيا ٠ اذ انه قضى على كل تردد ، ودفع بهـم الى اتخاذ

٤٢ ــ سلام الراسي ، لئلا تضيع ، ج ١ ، مؤسسة نوفـل للطباعة والنشـر ، بيروت ، دون تاريخ ، ص ٩٢ ٠
٤٣ ــ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ٢٠٢ ــ ٢٠٣ ٠
٤٤ ــ نفس المصدر ، ص ٢٠٣ ٠

قرار بالانفصال التام عن تركيا · فقد ازداد شعور العرب القومي بعد ٦ ايار ١٩١٦ حماسة وتحفزا ، واصبح الاستقلال السياسي والسيادة القومية العربية امرا حيويا بالنسبة الى العرب » (٤٥) · وقد تفجرت تلك المشاعر بثورة عربية ضد الاتراك · « وقد بدأت هذه الثورة في العاشر من شهر حزيران سنة ١٩١٦ بقيادة الشريف حسين ، وبمعاونة بريطانيا العظمى عسكريا وماديا » (٤٦) · وكانت المساعدة البريطانية للشريف حسين ، حصيلة مفاوضات طويلة اجراها الحسين مع بريطانيا ، التي مثلها في هذه المفاوضات السير ارثر مكماهون · وقد كان لثورة الحسين نتائج ايجابية مباشرة في سوريا ولبنان ، اذ ان مقتل الكثيرين من رجال الحامية التركية في مكة على يد الثوار ، واسر الكثيرين ايضا ، كان عاملا ضاغطا على الاتراك ، دفعهم الى العمل على استمالة رجالات الشام واستبدال الشدة باللين · كما انهم كفوا عن تسيير القوافل الى المشانق ، بعد الانذار الشهير الذي ارسله لهم الحسين بواسطة اميركا ، التي كانت تقف على الحياد في ذلك الوقت ، والذي يقول فيه « ان كل منفي عربي او مسجون ، اذا اصيب بأدنى اهانة فهو مستعد ان يعمل اضعافه مع الاتراك الذين في اسره » (٤٧)·

لم يمض وقت طويل حتى خاب امل العرب ببريطانيا ، وذلك بعد كشف النقاب عن اتفاقية سايكس ــ بيكو التي عقدتها بريطانيا مع فرنسا ، وتقاسمت هاتان الدولتان بموجبها قسما كبيرا من البلاد العربية · فقد عقدت هذه الاتفاقية ، في وقت كانت فيه بريطانيا تفاوض العرب وتقدم لهم الوعود الخلابة لمستقبلهم السياسي · « وهكذا اصبحت سوريا ارض الميعاد مرتين ، فقد وعد بجزء منها للشريف

٤٥ ــ زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية ، ط ٢ ، بيروت ، ص ١٢٢ ·
٤٦ ــ زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط، ط ٢، بيروت، ص ٦٨ ·
٤٧ ــ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ٢٢١ ·

حسين ، ووعد بها بكاملها لفرنسا » (٤٨) • ومما زاد في خيبة امل العرب ايضا ، وعد بلفور سنة ١٩١٧ حول اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين • ورغم ذلك بقيت بريطانيا تحاول استمالة العرب لا حباً بهم، بل رغبة في توازنات جغرافية وسياسية مع حليفتها فرنسا •

في خضم هذه الاحداث المتوالية والمصيرية ، لا تذكر المصادر ، اي دور لجبل عامل فيها ، اذ ان زعماءه كانوا يخشون المراهنة على الثورة العربية خوفا من الخسارة ، وما تجر عليهم من ويلات انتقامية • وهذا ما يؤكده محمد جابر اذ يقول « كان سمو الامير فيصل قد اوفد السيد ايليا الخوري في ٢٠ ذي الحجة ١٣٣٤ ، برسالة الى كامل بك الاسعد ، يستحثه فيها على مهاجمة السواحل وطرد الاتراك منها ، ورفع الراية العربية في انحاء جبل عامل،فتريث كامل بك حذرا من الفشل » (٤٩)•

## الاوضاع الاقتصادية في جبل عامل خلال الحرب :

لقد عانى جبل عامل نفس الاوضاع الاقتصادية السيئة ، التي عانتها جميع المناطق التي كانت تقع تحت السيطرة التركية • فالبلاد العاملية كانت خالية تماما من الرجال المنتجين،الذين هم العمود الفقري للزراعة والتي هي اهم مورد اقتصادي • فنظام التجنيد الذي فرض الخدمة العسكرية على كل من هم بين سن الثامنة عشرة والخامسة والاربعين ، لم يترك في جبل عامل الا النساء والاطفال والشيوخ ، الذين هم بمعظمهم غير قادرين على تحمل اعباء العمل الزراعي • واضافة الى هذا النظام ، كان هناك القانون الصادر في ٢٤ تموز سنة ١٩١٦ والذي «خوَّل الحكومة التركية سلطة مصادرة الرعايا العثمانيين وغير العثمانيين في السلطنة الذين لم يؤدوا الخدمة العسكرية رجالا

٤٨ ـ زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الاوسط ، ط٢ ، دارالنهار، بيروت ، ص ١٧ •

٤٩ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ٢٢٢ •

كانوا ام نساء ، وذلك للقيام بالاعمال الزراعية في مدة زمنية تحددها وزارة الزراعة العثمانية » (٥٠) ٠ وهذا النظام عرف بنظام السخرة٠ وكان من نتيجة ذلك قلة الموارد الزراعية ، والتي كان الاتراك يصادرون ما وجد منها اذا وجد ٠ فعمت المجاعة بلدانا كثيرة ولم ينج جبل عامل منها ، مع انه بلد زراعي ، والبلد الزراعي بطبيعته لا يخلو سكانه من المؤن عكس ابناء المدن الذين يشترون قوت يومهم فقط ٠ ويصف الشيخ علي مروة المجاعة التي حلت في جبل عامل فيقول : « في هذه الفترة تفاقم خطر المجاعة ٠ فالذين خارت قواهم من الجوع ظلوا في بيوتهم يستقبلون الموت تحت سقف منازلهم ، والذين لم يزل فيهم شيء من النشاط مكنهم ان يطوفوا المنازل للاستعطاء ، وكانوا يبحثون في الغرب والمزابل لعلهم يعثرون على ما يشغلون به المعد الفارغة من قشور الموز والليمون والواح الصبير وغير ذلك ، حتى كان البعض يقصدون الجيف الميتة للالتهام منها ، ومنهم من كانت تخور قواهم عند تطوافهم من شدة ما عانوه من الجوع فكانوا ينطرحون على الارض يستجدون بكلمات تفتت الاكباد وهم يقولون « يا جوعي » بل بعضهم لم يبق فيهم الضعف، قوة لرفع اصواتهم، فكانوا يستغيثون بعيونهم الذليلة »(٥١)٠

هذا الوضع الاقتصادي مع ما رافقه من مجاعة ، كان من نتيجته سوء الحالة الصحية وانتشار الامراض الكثيرة كالطاعون والملاريا والتيفوئيد ٠٠٠

ثم زاد الوضع سوءا في جبل عامل بمهاجمة اسراب الجراد ، التي كانت تأكل في طريقها الاخضر واليابس ٠ ففي نيسان سنة ١٩١٥ « هاجمت اسراب الجراد جميع قرى الجنوب ، وقد امتلأت الاراضي ببيوض الجراد ، ومن ثم فقست بيوضه حتى صار جرادا زحافا ، وظل

---

٥٠ - A. Mandelestam, «Le sort de l'empire ottoman», p. 448.

٥١ - علي مروة ، تاريخ جباع ، ط ١ ، ص ٤٣٦ ٠

حتى صار طيارا، ثم رحل عن المنطقة بعد ان تركها جرداء خالية من اية ورقة خضراء » (٥٢) ٠

وقد ساهم الاتراك كثيرا في سوء الاوضاع الاقتصادية هذه ٠ فهم الى جانب انهم افرغوا البلاد من الايدي العاملة ، سواء عن طريق نظام التجنيد الذي فرضوه ، او عن طريق قانون السخرة ٠ فانهم من ناحية ثانية ، افرغوا هذه البلاد ايضا من المؤن التي كان يوجد منها الشيء القليل ، واخذوه الى جيوشهم وجيوش حلفائهم ٠ كما وقفوا موقف اللامبالاة ازاء كل ما يعانيه الناس من مصائب ونكبات ٠ ويكفي ما يورده الشيخ علي مروة ليدل على موقفهم اذ يقول : « في ربيع سنة ١٩١٦ مر السفاح جمال باشا في جباع ٠٠ فاستقبله الشيوخ وقدموا له عريضة يشكون فيها الغلاء والمجاعة ، التي تكاد تقضي على البقية الباقية من السكان ٠ فسألهم ، هل اكلت الوالدة ولدها عندكم ؟ فاجابوه بالنفي ، فقال لهم : اذن لا يوجد عندكم مجاعة بالمعنى الصحيح »(٥٣)٠ وكأن الحكومة التركية لم تكتف بكل ذلك ، فقد لجأت الى القوة لفرض ليرتها الورقية « اذ ان دخول تركيا الى الحرب ، قلب الوضع المالي لذهب تركيا رأسا على عقب ، مما اضطرها الى اصدار النقد الورقي ، وجعلت الليرة التركية الورقية ، مرتبطة باسعار الليرة الذهبية بمعدل مئة قرش ذهب لليرة الورقية اسميا ، واستمرت الليرة الذهبية اساس النقد المتداول » (٥٤) ٠

لكن عندما رفض معظم الناس التداول بهذه العملة الجديدة ، لعدم ثقتهم بها ولان التعامل بها مقامرة مضمونة الخسارة ، اصدر جمال باشا انذارا دعا فيه السكان الى ضرورة استخدام النقد الورقي التركي٠ وقد انهى جمال باشا انذاره ذاك بالتهديد التالي: « اذا لم تتحقق رغبتي

---

٥٢ ـ نفس المصدر ، ص ٤٣٧ ٠

٥٣ ـ نفس المصدر ، ص ٤٣٤ ٠

٥٤ ـ مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ، ص ١١٩ ٠

قبل ١٥ اذار سنة ١٩١٧ ، اي اذا لم تقبل الليرة الورقية بسعر معادل للعملة الذهبية ، فسأنفي الى الاناضول والروملي عشرة من الاغنياء والشخصيات البارزة والتجار والصناعيين ، يختارون بالقرعة · والفت الانتباه هنا الى ان اسمي المديرين ، للبنك العثماني والبنك الالماني ، سيكونان في عداد الاسماء التي ستلقى في صندوق القرعة · وبعد ستة اسابيع من نفي الدفعة الاولى ، ستأخذ دفعة ثانية ، نفس الطريق الى الاناضول والروملي ، ثم دفعة ثالثة وهكذا بانتظام حسابي ، الى ان تصبح الليرة الورقية عملة التداول الطبيعية في المنطقة » (٥٥) · وهذا الانذار ، يصور مدى الصعوبات التي كانت تواجهها الليرة الورقية التركية والمعارضة حتى من داخل البيت ، اذ ان تخصيص مدير البنك الالماني ومدير البنك العثماني ، يعني انهما لم يكونا متحمسين لهذه العملة الجديدة ·

ورغم كل هذه التهديدات ، فان الغالبية العظمى من السكان رفضوا التعامل بهذه الليرة الورقية ، فكان من نتيجة ذلك ان « هبطت قيمتها الفعلية بشكل عمودي ، مما ادى الى تأزم الوضع الاقتصادي تأزما خطيرا · فقد انخفضت قيمة الليرة التركية من مئة قرش ذهبي يوم صدورها عام ١٩١٥ ، الى تسعة قروش فقط في كانون الاول عام ١٩١٨ » (٥٦) ·

وهكذا لم تنته الحرب العالمية الاولى ، وفي البلاد العربية التي كانت تحت السيطرة التركية شيء من الحياة ، اذ ان الاتراك استنفدوا جميع الوسائل الاستغلالية بحق العرب،ولم يتركوا وسيلة تبعد الشعب العربي عنهم الا واستعملوها ··· فلا الرابط الديني اثر في تقريبهم ومساعدتهم للعرب ، ولا المواقف العربية المؤيدة لهم في احلك اوقاتهم· فانسحبوا من البلاد العربية اخيرا وهم في وضع لا يحسدون عليه ، تاركين العرب ايضا في وضع مشابه وكأنهم كرة في ملعب الامم ···

٥٥ ـ A. Mandelestam, «Le sort de l'empire ottoman», p. 341

٥٦ ـ سعيد حمادة ، النظام النقدي والمصرفي في سوريا ، ترجمة شبل دموس عن الانجليزية ، بيروت ، ١٩٣٦ ، ص ٤٥ ·

# الفصل الثالث

# جبل عامل ونتائج الحرب العالمية الاولى

## جبل عامل والحكومة العربية :

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، جلت القوات التركية جلاء تاما عن سوريا وذلك للمرة الاولى منذ اربعة قرون. وقد كان دخول الحلفاء الى جبل عامل يمثل املاً في مستقبل افضل . فالنير التركي بكل ما يمثله من قهر سياسي واجتماعي واقتصادي ، قد نزل عن كواهل العامليين ، مما جعل الابتهاج يعم البلاد بدخول الحلفاء اليها . وقد غذّى هذا الابتهاج ما كان يطلقه الحلفاء من وعود تبشر بمنح الاستقلال التام لكل الاقطار الخاضعة للدولة التركية. وفي بلاغ اذاعته الحكومتان البريطانية والفرنسية في ٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، تتعهد الحكومتان « على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح اهلية ، في سوريا والعراق اللتين اتم الحلفاء تحريرهما ، وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فعلا ، والحلفاء بعيدون عن ان يرغموا سكان هذه الجهات على قبول نظام معين » (١) . وقد كان لهذه الوعود صداها الطيب عند الناس عامة ، ثم ان دخول قوات الامير فيصل الى دمشق في الثالث من تشرين الاول سنة

---

١ ـ خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت ،المطبعة العربية، مصر، ١٩٢٣، ص ١٧ .

١٩١٨ ، واعلانه الحكومة العربية ، جعلت جميع العاملين يتسابقون الى تأييدها، وخاصة الذين كانوا يترددون في مد حركة فيصل بالمساعدة خوفا وتحسبا للفشل ٠

وكان اول اتصال جرى بين رجال الحكومة العربية وجبل عامل بعد رحيل الاتراك ، ورود برقية الى محمود الفضل فـي النبطية ، بتوقيع الامير سعيد الجزائري ، وفيها يعلن تشكيل الحكومة العربية في دمشق ويفوض الى محمود الفضل ادارة الاحكام في النبطية وما يتبعها ونصها:

« بناء على انسحاب الحكومة التـركية قـد تأسست الحكومة العربية الهاشمية على دعائم الشرف ، طمنوا العموم ، وعليكم ان تعلنوا الحكومة باسم الحكومة العربية ٠

في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٦هـ

الامير محمد سعيد ــ رئيس الحكومة العربية » (٢) ٠

وكان قبل ذلك بعدة ايام ، وفي الثلاثين من شهر ايلول ، قد وردت برقية مشابهة من الامير سعيد الى عمر الداعوق في بيروت يعلمه فيها ، ان حكومة عربية هاشمية قد تأسست في دمشق بعد انسحاب الاتراك ، «طالبا اليه ان يشكل ادارة عربية في بيروت باسم تلك الحكومة الهاشمية التي تأسست في دمشق » (٣) ٠ كما تشكلت حكومات اخـرى في باقي البلاد ٠ ففي صيدا « انتخب الاعيان لرياسة الحكومة رياض بك الصلح، وتشكلت حكومة صور برياسة الحاج عبد الله يحيى خليل » (٤) ٠ لكن التصارع السياسي بين زعماء جبل عامل لم يكن ليهدأ بعد ، اذ ان كامل الاسعد الذي كان يعتبر نفسه الزعيم الاوحد في جبل عامل ، لم يرق له وجود رياض الصلح على رأس حكومة صيدا ، فانصرفت همتـه لرفع

٢ ــ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ٢٢١ ٠
٣ ــ زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الاوسط ، ط ٢ ، ص ٧٨ ٠
٤ ــ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ٢٢٣ ٠

سلطة الصلح عن جبل عامل . ويقول محمد جابر « في ٥ تشرين الاول سنة ١٩١٨ قدم الى النبطية كامل بك الاسعد، بصحبة السيد ايليا خوري مندوب الامير فيصل ، تخفق امامه الراية العربية المربعة الالوان التي رفعت لاول مرة في ربوع جبل عامل ، وركزت في اعلى دار آل الفضل ... وعقد في النبطية بدعوة من كامل بك اجتماع حافل بالعلماء والاعيان ، كان الغرض منه اسقاط حكومة رياض بك » (٥) . لكن حكومة صيدا لم تعمر طويلا ، اذ ان السلطات الفرنسية استغلت هذه الخلافات فأوعز الحاكم العسكري في صيدا الى رياض الصلح ان يقدم استقالته ، فقدمها في ٢٩ تشرين الاول وانفرد الحاكم العسكري وحده باعمال الحكومة .

لكن هذا الموقف المؤيد للحكومة العربية ، الذي وقفه اكثرية سكان جبل عامل ، كان يقابله موقف المسيحيين في هذا الجبل . اذ ان المسيحيين وهم نسبة غير كبيرة من سكان جبل عامل ، كان لهم موقف واضح من الحكومة العربية ، هو امتداد لموقف المسيحيين في جبل لبنان. وهذا الموقف املته عليهم ارتباطاتهم « التاريخية » بالاستعمار الفرنسي وخاصة بمؤسساته الثقافية ، كما ان الشعور الطائفي كان محركا اساسيا للسذج من الناس . وبدأوا يطالبون بوجود كيان منفصل عن المنطقة العربية، يضمن حقوق الاقلية المسيحية ضمن الاكثرية الاسلامية. وعلى هذا الهدف تمحورت مطالبهم التي حملتها الوفود الى فرنسا ، والتي كانت تطالب باستقلال تحميه فرنسا او تنتدب عليه ، كذلك استعادة لبنان لحدوده التاريخية . وهنا بدأ صراع علني ومكشوف في جبل عامل ، فالمسيحيون يؤيدون فرنسا في كل مواقفها ويصرحون بذلك جهرا ، والمسلمون يؤيدون الوحدة السورية ولهم ممارسات ومواقف واضحة تظهر ذلك ، تجلت في المؤتمر السوري الذي انعقد في ٢ تموز سنة ١٩١٩ ، عندما وقف ممثل جبل عامل في المؤتمر الشيخ عبدالرحمن

٥ ـ نفس المصدر ، ص ٢٢٣ .

صادق خطيبا ووجه كلامه الى فيصل قائلا « انني باسم جبل عامل ابايعك على الموت » (٦) • كما تجلت ايضا في ممارسات عملية سنوردها لاحقا•

## جبل عامل ولجنة كينغ ـ كراين :

انطلاقا من مبدأ تقرير المصير الذي حمل الرئيس الاميركي ولسون لواءه ، فانه اقترح في مؤتمر الصلح « اختيار أفضل الناس من ذوي الخبرة والمؤهلات ، لتشكل منهم لجنة مختلطة تمثل الحلفاء وتذهب الى سوريا » (٧) ، وذلك لاستفتاء السكان حول صفة المنتدب وجنسيته• ثم سارع ولسون الى ارسال لجنة اميركية بعد أن تمنعت بريطانيا وفرنسا عن الاشتراك فيها ، وقد دعيت هذه اللجنة بلجنة « كينغ ـ كراين » • وبعد أنأنهت هذه اللجنة مهمتها في فلسطين، قدمت الى صيدا واتخذت دار البلدية مقرا لها • وفيها سمعت بيان وفود الطوائف الاسلامية والمسيحية ، وقد كان موقف المسلمين في جبل عامل امتدادا لموقفهم في المؤتمر السوري ، فقد بلغ عدد أعضاء الوفد الاسلامي نحو مائة عضو، وقد فوض الوفد الى السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ حسين مغنية التكلم باسم الوفد أمام اللجنة الاميركية ، وتولى السيد عبد الحسين الحديث في حوار طويل يقول عنه : « أفضيت خلاله بتصوير رغبات الامة وأمانيها في الوحدة السورية بحكوماتها الدستورية• وأن يكون على رأسها الامير فيصل ملكا • ورفضت أن يكون لاية دولة أجنبية يد في حكم، أو دخل في لبنان ، ولا سيما الحكم الفرنسي» (٨)• ثم قدم السيد عبد الحسين باسم جبل عامل الى اللجنة الاميركية، المذكرة التالية الموقعة من رجالات جبل عامل :

٦ ـ قدري قلعجي ، جيل الفداء ، قصة الثورة العربية الكبرى ونهضة العرب ، بيروت ، دار الكاتب العربي •

٧ ـ زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الاوسط ، دار النهار ، بيروت ، ط ٢ ، ص ١٠٩ •

٨ ـ عبد الحسين شرف الدين ، صفحات من حياتي ، الالواح ، العدد ١٤ ، ص ٦ •

« سعادة المستر كراين رئيس لجنة الاستفتاء الاميركية المحترم • سلام عليكم ، شعبا صدع رئيسه بمبادىء الحرية ، وتحية لكم تقرنون الفعل بالقول ورحمة الله •

أما بعد ، فاني أؤكد الحديث الذي أدرته وأخي الامام الشيخ حسين مغنية ، وأسجل في هذه الوثيقة خلاصة الرأي الذي أدلينا به عشية الاجتماع ، منعا لكل لبس لدى المترجم ودفعا لأي دس من الذين يحرفون الكلام عن مواضعه، واليكم ذكرا في هذه البنود :

اولا : لا نرضى بغير استقلال سوريا الناجز بحدودها الطبيعية ، التي تضم قسميها الجنوبي « فلسطين » والغربي « لبنان » وكل ما يعرف ببر الشام دون حماية أو وصاية •

ثانيا : تكون الحكومة ملكية ، ذات عدالة ومساواة، يستوي فيها جميع الناس كافة في الحقوق والواجبات •

ثالثا : الامير فيصل هو مرشح العرب الطبيعي للملك سوريا، لما له من جهاد في سبيل القضية العربية ، ومن عبقرية سياسية وخلقية تؤهلانه لتسنم هذا العرش •

رابعا : لا حق اطلاقا لما تدعيه فرنسا في أية بقعة من سوريا ، ولا نقبل أية مساعدة منها •

خامسا : اذا كان لا بد لسورية من مساعدة ، فان الرئيس (ولسون) فتح بابا معقولا لطلب المساعدة من اميركا ، وذلك باعلانه أن القصد من دخول الحرب ، انما كان للقضاء على فكرة الفتح والاستعمار •

هذا وان المبادىء الكريمة التي أعلنها رئيس بلادكم ، تحملنا على الثقة في ان مطالبنا المشروعة هذه ، ستكون هي

المعتمدة لتقرير مصيرنا ، لانها من ضمن المبادىء التي نصت عليها مبادئه السامية ·

وتفضلوا بقبول الاحترام ·

٥ شوال ١٣٣٧ » (٩) ·

وهذا الموقف الذي وقفه المسلمون الشيعة أعتبر خيبة أمل كبيرة لفرنسا ، التي كانت تراهن في تثبيت مركزها في سوريا ولبنان على العناصر الاسلامية غير السنية ، باعتبار ان هؤلاء كانوا مضطهدين خلال الحكم العثماني ، زعيمة السنة آنذاك ·

أما عن موقف المسيحيين في جبل عامل الذي أعلنوه للجنة الاميركية، فلا يمكن الجزم بحقيقته ، وذلك لان حاصل استفتاء لجنة كينغ ـ كراين غير متوفر بشكل دقيق · ولكن الدلائل التي كانت ظاهرة في ذلك الوقت تفيد ان المسيحيين كانوا منقسمين الى قسمين :

أولا : الموارنة وكانوا بأغلبيتهم يؤيدون الانضمام الى دولة لبنان الكبير ، ويفضلون فرنسا في حال اختيارهم للمنتدب ·

ثانيا : الطوائف الاخرى ( كاثوليك ـ روم ارثوذكس ) وكانوا على الاقل بأغلبيتهم لا يعارضون الوحدة السورية ·

والذي يجعل هذا التقسيم قريبا من الحقيقة ، ما تورده المصادر عن مواقف كل من الفئتين · فجريدة البشير تنقل عن حفلة أقيمت في عين ابل ، ( أغلبية سكانها من الموارنة ) ، احتفاء بوصول الجنرال غورو الى بيروت وذلك في نفس الفترة التي كانت فيها اللجنة الاميركية تمارس مهماتها · تقول البشير : « أقامت جمعية اتحاد الشبيبة الوطنية في عين ابل ، حفلة شائقة اكراما لتشريف فخامة الجنرال غورو لسورية ولارتفاع العلم المثلث الالوان ، وقد اجتمع الاهالي الساعة الثانية بعد

٩ ـ وثيقة للسيد عبد الحسين شرف الدين ، ستصدر في كتاب رسائل ومسائل ·

الظهر وافتتحت الحفلة بنشيد المارسيلياز ، ثم رفع العلم وحيوه، وألقى حضرة الخوري يوسف فرح خطبة مستجـــادة ذكر فيها أمجـــاد العلم الفرنسي ، وبيئن منـــاقب الجنـــرال غـــورو ، وزيـــن صـــدر المحفـــل بصورته موضوعة ضمن اطار جميل طرزته راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين في عين ابل ، واختتمت الحفـــلة بالنشيد والالعاب المفرحة حسب عوائد الميلاد » (١٠) ٠ فهذا الابتهاج كان موقفا مغاليا من عين ابل في تأييدها لفرنسا ، كما انه كان أيضا شرارة من الشرارات التي اشعلت جبل عامل ٠ اذ ان موقع عين ابل الجغرافي ، وهي قرية مسيحية بين اكثرية شيعية تتضارب معها في المواقف السيـــاسية ، كان يفرض عليها أن لا تقوم بما يثير العواطف التي يمـــكن للكثيرين أن يستغلوا ثورتها ، وهذا ما حدث ، فوقعت فتنة كبيرة دفع الطرفان ثمنها غاليا٠

لكن الطوائف المسيحية الاخرى لم تكن تماشي الموارنة في مواقفهم السياسية هذه ، ومن الامثلة على ذلك ما يرويه سلام الراسي في كتابه «لئلا تضيع » ، عن كاهن مرجعيون ( اكثريتهـــا كاثوليكية ) في سنـــة ١٩١٩ ، واسم الكاهن هذا خليل هزار الذي « سبق له أن ناهض حـــكم الافرنسيين لسنوات خلت ، وأيد حكم الشريف فيصل في دمشق ووقف موقفا ايجابيا من القضايا العربية ، حتى لقبه بعض غـــلاة الطائفية بالخوري محمد » (١١) ٠

اذن هذه المواقف السياسية المتعارضة التي شهدها جبل عامل ، بين مؤيد للوحدة السورية بحماس، ومؤيد للانضمام الى دولة لبنان الكبير بحماية فرنسية ، كان من الطبيعي أن يرافقها أعمال مسلحة قامت بها فرق من الجانبين لعبت دورا هاما في تلك الفترة ٠

١٠ ـ جريدة البشير ، ٢ كانون الاول ١٩١٩ ، ص ٣ ٠

١١ ـ سلام الراسي ، لئلا تضيع ، ج ١ ، بيروت ، مؤسسة نوفل ، ص ١٤٨ ٠

**فممن تألفت تلك الفرق ؟ وما هي أيديولوجياتها وأهدافها ؟**

**الفـرق المسلحة :**

قبل التحدث عن الفرق المسلحة التي عرفها جبل عامل أثناء الاحتلال الفرنسي ، نذكر ان البلاد العاملية كانت قد عرفت أعمال هذه الفرق في أواخر أيام العهـد التركي ، وبالتحديد في فتـرة الحرب ٠ ولكن الطابع العام لهذه الفرق كان يأخذ شكل عصابات مسلحة ليس لها أيـة أيديولوجيات وطنية ، بل كان يغلب عليها طـابع الفوضى واللصوصية والنهب ، وكانت هذه العصابات تتـألف من الذين كـانوا يفرون من الجيش التركي خلال الحرب الاولى ، وهؤلاء الفارون كـانوا من جبل عامل نفسه ، وبما أن عودتهم الى قـراهم كانت مستحيلة لأن الجيش التركي يفتش عنهم ، واذا قبض على أي منهم يقتله رميا بالرصاص ، لذلك فان هؤلاء لجأوا الى النهب والسلب لتأمين قوتهم وقوت عيالهم، كما كان عليهم أيضا أن يؤمنوا شيئا من المال لبعض الاقطاعيين مقابل حماية هؤلاء الاقطاعيين لهم ٠ وقد وجدت هذه العصابات في بعض قرى جبل عامل ، وخاصة المسيحية منها ، أرضا خصبة لاعمالها ، اذ ان هذه القرى كانت بحالة اقتصادية لا بأس بها ، لان رجالهـا قد استثنـوا من قانون التجنيد الذي فرضه العثمانيون ، ولكثرة المغتربين من هذه القرى الى المهاجر ، والذين كانوا يرسلون لاهلهم في البلاد ما يكفيهم من المال ٠ ونتيجة لهذا الوضع الاقتصادي ، فسر عمـل هـذه العصابات تفسيرا طائفيا ، رغم ان البعض من القرى الشيعية التي عرفت نوعا من الرخاء المادي قد تعرضت هي أيضا لاعمـال هذه العصابـات ٠ وهذا التفسير الطائفي وتر الاجواء في جبل عامل ، وجعـل المسيحيين يحقدون على الشيعة ويتحينون الفرص للثأر منهم ، لذلك ما أن دخل الفرنسيون ، حتى استنجد المسيحيون بهم للخلاص من هذه العصابات ٠ وفي رسـالة موجهة الى السلطات الفرنسية من أهالي عين ابل ، تأكيد لذلك ، كما فيها أيضا اشارة لمشاركة عرب اللهيب ( البدو ) بأعمال هذه العصابات،

اذ تقول الرسالة : « ولا يخفى على أحد من سكان هذه الجهات ، ان هؤلاء الاشقياء هم غالب الاوقات من عرب اللهيب الذين لا يملكون شيئا من المواشي ، ولا يفلحون الارض بل يعيشون من السلب والنهب . وهو أمر تعودوه في الدولة البائدة . فرجاؤنا بحكومة الاحتلال أن تجري بحقهم العدالة » (١٢) • وفي رسالة أخرى كتبتها الراهبة كليمنتين خياط ، رئيسة دير راهبات القلبين الاقدسين في عين ابل ، توضيح لاعمال السلب والنهب خلال العهد التركي ، اذ تقول الرسالة : « كانت عين ابل بموقعها قريبة من قرى المتاولة الشيعيين معرضة لمساوئهم ، الا انهم كانوا غالبا يكتفون بسرقة مواشي أهلها ونهب غلاتهم واهانة من يلقونه منهم في طريقهم • وكان العينبليون بوصاية كهنتهم وعقلائهم، يتجنبون كل سبب من شأنه أن يحرك غيظهم لينجوا كلهم من توسط الدولة التركية ، التي ترغب في هذه المشاجرات لتربح من الظالم والمظلوم معا بالرشوة ( البخشيش ) • وبقيت الحال على ذلك الى دخول الحلفاء سنة ١٩١٨ في بلاد الشام ، فتنفس النصارى وأملوا النجاة من نير عبودية جيرتهم الثقيلة » (١٢) •

وبزوال الوجود التركي، انتهت أعمال هذه العصابات من جبل عامل، وقضي عليها أمام وجود سلطة متماسكة وقوية الجانب ، وخصوصا في الفترة الاولى من دخول الحلفاء• لكن الفرق المسلحة التي ظهرت فيما بعد، اثناء الاحتلال ، لم يكن لها أية علاقة بهذه العصابات الا من حيث وتير الاجواء التي غرستها أعمال العصابات الاولى في نفوس السكان• فالفرق المسلحة المناهضة للاحتلال الفرنسي ، كان لنشأتها اسباب وممهدات قد تكون عامة في نشأة اية ثورة مسلحة مناهضة لاي احتلال• اذ انه من الطبيعي عندما تفشل الوسائل السياسية في حل خلاف بين طرفين ، ان تلجأ هذه الاطراف المتصارعة الى الوسائل العسكرية ، وعادة

---

١٢ - جريدة البشير ، ١١ ايلول ١٩١٩ ، ص ٤ •

١٣ - مجلة المشرق ، م ١٨ ، ١٩٢٠ ـ ١٠ تشرين الاول ، ص ٧٧٩ ـ ٧٨٠ •

ما يلجأ الطرف الضعيف في الصراع الى حرب العصابات لتحقيق مطلبه، وهذا ما حصل بين العرب والفرنسيين · اذ انه بعد انتصار الحلفاء في الحرب وانكشاف نواياهم الاستعمارية، وخاصة بعد افتضاح امر معاهدة سايكس ـ بيكو ووعد بلفور ، تأكد للكثير من الوطنيين ان القوة هي وحدها الكفيلة بتحقيق الاستقلال · لكن هذا التأكد اثناء ممارسته على الواقع ، واجه كثيرا من الفوضى والجهل وخاصة في جبل عامل ، حيث مارست هذه الفرق على ارضه معظم اعمالها ، لانها كانت تجد من العامليين كل مؤازرة وترحيب ، وذلك لشعور العامليين بالاستياء من الفرنسيين ، الذين انفردوا بادارة البلاد واخذوا يمارسون ممارسات المحتلين · ويقول محمد جابر « كما اشتد تذمر العامليين من الموظفين الفرنسيين ، الذين كانوا يعاملون الناس بالشدة والازدراء ، مقربين اليهم كل من وهت وطنيته وانحطت مبادئه · فخاب فيهم الرجاء وعظم اليأس » (١٤) ··

بدات هذه الفرق المسلحة اعمالها في جبل عامل، ضد القرى المسيحية التي ابدت سرورها وارتياحها وتعاطفها لدخول الفرنسيين من جهة ، وضد الجنود الفرنسيين من جهة اخرى · وكان يشرف على تدريب هذه الفرق واعدادها ضباط عرب من الجيش السوري ، كما ان جنودا من العرب اشتركوا ايضا في اعمال هذه الفرق · وهذا ما تؤكده اخبار الصحافة في ذلك الوقت · فجريدة البشير تتحدث عن « وصول جنود من دمشق الى منطقة حاصبيا لبث روح الثورة ، والدروز في المنطقة يسمعون المسيحيين من الوعيد مما يجعل هؤلاء في اضطراب عظيم · فالحالة في حاصبيا حرجة ، والمسيحيون تحدق بهم المخاطر من كل الجهات ، لانهم من الحزب الميال لفرنسا » (١٥) · كما تقول مجلة العرفان : « دخل قرية بلاط ثمانون جنديا عربيا بقيادة عارف بك

١٤ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ·

١٥ ـ البشير ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩ ، ص ٤ ·

الحسن . فذهب منهم اربعون الى الجسر ليهدموه » (١٦) . وبعد ان تتحدث عن معركة حصلت على الجسر ، بين الجنود العرب والجنود الفرنسيين الذين كانوا يقومون بحراسة الجسر تقول : « وبعد حادثة الجسر ، ارسل الفرنسيون قوة احاطت ببلدة بلاط . فلم يعثروا على احد سوى رجلين اخذهما البرد فجلسا يستدفئان ، فأخذوهما وكان احدهما جركسي والاخر عربي من شمال سورية » (١٧) . لكن اشتراك هؤلاء الجنود العرب في الاعمال العسكرية هذه ، لم يكن باوامر من فيصل الذي كان محرجا في ذلك الوقت ، ولكن ربما كان اشتراكهم بايحاء منه ، اذ يقول جورج انطونيوس « وكان الملك فيصل في موقف حرج للغاية ، فهو من ناحية يتلقى التهديدات من الجنرال غورو الذي اصبح مفوضا ساميا على سوريا ولبنان ، ومن ناحية اخرى يتلقى التوسل من اتباعه تدعوه الى اعلان الحرب على فرنسا ، فوقف حائرا لا يدري ماذا يفعل . لذلك فهو وان لم يشجع العصابات فقد تغاضى عن اعمالها وربما اوصى بها » (١٨) . لكن قائد الفرقة في حلب اعلن يوم ١٣ ابريل سنة ١٩١٩ رأي الحكومة السورية الصريح في هذا الموضوع اذ قال : « لما كنا لا نستطيع ان نعلن الحرب رسميا على الفرنسيين ، يجب علينا ان نملأ البلاد بالعصابات التي تجهز عليهم تدريجيا . وسيقود ضباطنا هذه العصابات ، فاذا استشهد احدهم تعيل الحكومة عائلته » (١٩) .

## اهم الفرق المناهضة للفرنسيين :

ترأس الفرق المسلحة المناهضة للفرنسيين في جبل عامل عدد من

---

١٦ ـ العرفان ، م ٣٢ ـ ج ٣ ، ص ٢٥٦ .

١٧ ـ العرفان ، م ٣٢ ـ ج ٣ ، ص ٢٥٦ .

١٨ ـ جورج انطونيوس . يقظة العرب ، بيروت ، ١٩٦٦ ـ ط ٢ ، ص ٤٢٠ .

١٩ ـ قدري قلعجي ـ جيل الفداء ـ دار الكاتب العربي ـ بيروت ـ دون تاريخ ـ ص ٣٨٦ .

الزعماء القادرين · وفي معظم القرى العاملية كنت تجد مجموعة من الشباب الذين حملوا السلاح ، والفوا فرقة ترأسها اكثرهم شجاعة واقداما · لكن اشهر هذه الفرق واكثرها عملا في ذلك الوقت كانت ثلاث هي :

١ ـ فرقة صادق الحمزة : وهي اهم الفرق التي عرفها جبل عامل ، سواء من حيث عدد عناصرها او من حيث اعمالها التي كانت تغطي جبل عامل بأكمله ، وزعيم هذه الفرقة ( صادق الحمزة ) ، من قرية دبعال في قضاء صور ، وينتمي الى اسرة آل الصغير ، اي انه من اقرباء كامل الاسعد ، ولكنه نشأ نشأة فقيرة اذ عرف منذ صغره التشرد والفقر · وقد يكون هذا من الاسباب المهمة في العطف الذي لقيه من العامليين في ذلك الوقت · اذ رغم بعض الاعمال الشاذة التي قامت بها فرقته ، والتي ابتعدت فيها كثيرا عن خطها كثورة ، الا ان العامليين كانوا يؤيدونها اكثر من الفرق الاخرى ، وذلك لان رئيسها كان من طينتهم المجبولة بالفقر والعوز ، ولم يقم هو شخصيا بأي عمل شاذ ، بل كانت له مواقف واضحة في وطنيتها سنورد بعضها فيما بعد · وقد ضمت فرقة صادق هذه ، اكثر من مائة وخمسين رجلا ، مسلحين بالبنادق والمسدسات والقنابل اليدوية ، وهذا الرقم يؤيده الشيخ احمد رضا اذ يقول «شاع اليوم ان صادق الحمزة من قادة الثورة ، اتى الى عديسة ورفع عليها العلم السوري ، ثم فعل ذلك بقرية بليدا بعد ان مر بقرية الطيبة ومعه مائة وخمسون من رجاله ما بين راكب وراجل » (٢٠) · كما تقول جريدة البشير بهذا الصدد « اصبح الامن مفقودا في نواحينا ، فان رجلا اسمه صادق من دبعال الّف عصابة من الاشقياء ،عددهانحو «العشرين» ، تطوف القرى للسلب والنهب » (٢١) · وهذا العدد الذي تورده البشير لفرقة صادق ، يعود الى تاريخ ولادة هذه الفرقة بينما العدد الذي اورده

٢٠ ـ احمد رضا ، العرفان ، مذكرات للتاريخ ، م ٣٣ ـ ج ٧ ، ص ٧٣٣ ·

٢١ ـ جريدة البشير ، ١٨ كانون الاول ١٩١٩ ، ص ٣

الشيخ احمد رضا يعود الى سنة ١٩٢٠ . حيث كانت فرقة صادق قد كبرت ونمت بعد ان استقطبت عطف الناس وتأييدهم · هذا وتنقل المصادر وقائع معارك قامت بها هذه الفرقة ضد الفرنسيين ، او من يتعامل معهم ويؤيدهم . شملت اقضية صور وبنت جبيل والنبطية ومرجعيون والحولة . اي كل الارض العاملية ·

٢ ـ فرقة ادهم الخنجر : وينتمي رئيسها ادهم بك الخنجر الى عائلة الدرويش ، وهي من الاسر الصعبية التي منها آل الفضل في النبطية · ولعائلة ادهم الخنجر مواقف تاريخية بعيدة كل البعد عن التعصب الطائفي ، وخاصة في الحوادث الطائفية التي حصلت سنة ١٨٦٠ ، اذ يقول سلام الراسي في حديثه عن ادهم « وكان جده احمد بك الدرويش من اصحاب المروءة ، فحمى عددا من المسيحيين خلال مذابح سنة ١٨٦٠ في داره التي ما تزال قائمة حتى الان في قرية زفتا · وكان مسيحيو القرى المجاورة يجلّون هذه الدار ويحفظون جميل سيدها طوال عشرات السنين » (٢٢) · وفرقة ادهم كانت تضم العشرات من الرجال ، وميدان عملها في منطقة الشقيف ومركزها الاساسي قلعة الشقيف ·

٣ ـ فرقة محمود الاحمد بزي : ورئيسها من وجهاء بلدة بنت جبيل ، وكان ينسق مع صادق الحمزة ، كما كان ميدان عمل هذه الفرقة في منطقة بنت جبيل · ولا يوجد في المصادر اي ذكر لاي صدام حصل ، بين هذه الفرقة والفرنسيين · لكن رجال هذه الفرقة لعبوا دورا بارزا في الهجوم على عين ابل ، الذي كلف الطرفين المتناحرين في جبل عامل غاليا ·

هذه الفرق الثلاث هي اشهر ما عرفه جبل عامل ، واهمها فرقة صادق الحمزة · وكانت هناك فرق اخرى ، لكنها اقل فعالية وقدرة ، وهذه الفرق توردها البشير اذ تقول : « تفاقم شر العصابات في هذه الايام

٢٢ ـ سلام الراسي ، لئلا تضيع ـ ج ١ ، مؤسسة نوفل ـ بيروت ، ص ١٦١ ·

... فبدل عصابة واحدة كانت تعيث في البلاد فسادا بزعامة المدعو صادق الحمزة ، اضحينا اليوم تحت حكم عصابات • فواحدة تحت امرة صادق المذكور ، وثانية تحت زعامة ابو زلكي ، وثالثة تحت رئاسة محمود الاحمد بزي ، ورابعة وخامسة وسادسة تحت امرة رشيد الغصين من القنطرة ، وشبلي من طيرزبنا ★ ، وكل من تسول له نفسه الاستغناء العاجل » (٢٣) • وقول جريدة البشير هذا ، يوضح نقمة هذه الجريدة على هذه الفرق ، وذلك لان البشير كانت تؤيد الاحتلال الفرنسي وتدافع عنه ، وهي في ذلك تعبر عن رأي الفئة التي وقفت مع الاحتلال وتعارض المد السوري والعربي الى لبنان •

هذه الفرق العاملية كان يساندها في اعمالها ايضا ، فرق من الحولة والجولان كانت تشن هجماتها في منطقة مرجعيون • وابرزها فرقة الامير محمود الفاعور ، وكان اعضاؤها من عرب الفاعور وعرب الفضل وغيرهم • وقد امتازت هذه الفرق باعدادها الكبيرة التي كانت تقدر بالمئات ، لدرجة ان الفرق الشيعية في جبل عامل كثيرا ما كانت تعمل تحت امرة الامير محمود الفاعور ، الذي اعتبر في ذلك الوقت زعيم المقاومة العربية •

لكن هذه الفرق المسلحة رغم وجود التنسيق بينها ، ورغم انها كانت كلها تحمل في ايديولوجيتها مبدأ مقاومة الاحتلال الفرنسي ومن يتعاون معه ، فقد كان يغلب على الكثير من اعمالها طابع الفوضى وعدم التنظيم ، ولذلك اسباب جوهرية • اذ ان هذه الفرق كانت قد تألفت عشوائيا بهدف عام ، وهو رفض الوجود الفرنسي الاستعماري • اما كيف تكون المهام ؟ •• وكيف يكون العمل وشكله المرحلي ؟ ••• فلم تكن هذه الفرق لتعلم شيئا عن ذلك • كما انها لم تكن ترسم لنفسها تصورا لما هو ممكن ، ولما هو مستحيل ، فأخذت تتخبط خبط عشواء ••

★ ــ الاسم الحالي للقرية : الشهابية • ــ ملاحظة من الناشر ــ

٢٣ ــ جريدة البشير ، ٣ نيسان ١٩٢٠ ، ص ٣ •

لكل فرقة فهمت عملها ، وطبقته مزاجيا في اغلــب الاحيان . وكانت تدخل في مزاجيتها اشياء واشياء بعيدة كل البعد عن المنطــق الثوري الذي يفترض ان لا تتخطاه ٠٠ لذلك كان من الصعب ترسيخ القاعدة الشعبية لها من ناحية ، ومن ناحية اخرى كان من الصعب ايضا ضبط العناصر ٠ فازدادت اعمال الفوضى ، وصرنا نرى اعمال السلب والنهب وقتل الابرياء من ضمن اعمال هذه الفرق ، والامثلة كثيرة على تلك الاعمال والتي بلغت ذروتها ، بين ملكية فيصل في الثامن من اذار سنة ١٩٢٠ . ومؤتمر الحجير في ٢٤ نيسان من العــام نفســه ، حتى ان الشيخ احمد رضا يتطرق الى ذلك في مذكراته اذ يقول : « دخل بين عصابات الثوار جماعة خرجــت عــن الجــادة ودخلــت في الفوضى ، واصبحت تلتهم الاخضر واليابس ولا تتورع عن فعل مــا لا يجوز في سبيل الاطماع الشخصية . ولم يقم زعماء الثوار بتنظيم حكومة تقف بهذه الجماعات عند حد ، واخشى ان يؤدي ذلك الى خراب البلاد وخيبة الأمال » (٢٤) ٠ لكن هناك اعمال واعمال كانت تقوم بها هذه الفرق ، كانت تنسجم ومحاربتها للفرنسيين ، بعيدا عن السلب للسلب فقط ٠ اذ تقول البشير : « وخرج عبد الغني الدح مع اثنين من الجندرما الى تبنين لتحصيل اموال الحكومة الفرنسية ، فقابلهم صادق وقبض على الخيل والمال والدفتر ، فأخذ الخيل لنفسه ، اما المال فعاد فوزعه على كل من كان جمع منه ، طبقا لما هو مذكور في الدفتر ، وتهدد الاهلين بالويل اذا ما عادوا الى دفع الدراهم للحكومة الفرنسية » (٢٥) ٠ وقد برر صادق عمله هذا بأنه لا يعترف بشرعية للحكومة الفرنسية ، لذا لا يجب ان تستوفي الضرائب ٠ اما الاستيلاء على الخيــل فــلأنها تخص الحكومة التي يحاربها ٠ كما يورد احمد رضا حادثة اخرى عن صادق ، وذلك حينما كان صادق يرابط قرب صــور منتظــرا خــروج الجيش الفرنسي لقتاله ٠ ولما لم يخرج الجيش طلب منه احد رجاله ان يبادر

..........

٢٤ ـ احمد رضا ، العرفان ، مذكرات للتاريخ ، م ٣٣ ـ ج ٨ ، ص ٨٥٧ ٠
٢٥ ـ البشير ، ٣ نيسان ١٩٢٠ ، ص ٣ ٠

هو الى دخول صور » فأبى معتذرا بأنه انما جاء لمحاربة القوة الفرنسية، لا ليذعر الاهالي الآمنين • فاذا دخل البلد ادخل الذعر اليهم بدخوله » (٢٦) •

هذا ورغم قوة الفرنسيين الكبيرة في ذلك الوقت ، والتي كانت تعمل في جبل عامل ، الا ان رجال الفرق المسلحة كانوا ينزلون بالفرنسيين خسائر كبيرة . فالبشير تقول في احد البلاغات : « ومما يذكر ان هذه العصابات كانت مسلحة بالبنادق الحربية والرشاشات ، وقد الحقت الفرقة ( الفرنسية ) بها خسائر فادحة وضربتها ضربات موجعة جدا • ويسعنا ان نقول ، ان الفرقة الفرنسية اصيبت بخسائر لم تتجاوز الخمسين بين قتيل وجريح وفقيد ، وانها اضطرت الى ترك ثلاثة مدافع رشاشة في مستنقعات الليطاني » (٢٧) • ورغم لهجة التخفيف والاسف هذه ، الا ان البشير كانت تضطر للاعتراف بخسائر الفرنسيين ، واضطرارهم للانسحاب وترك اسلحتهم امام ضربات الفرق المناهضة لوجودهم •

وبصرف النظر عن طبيعة التنظيم والانضباط لهذه الفرق ، فانه يمكن القول ان الفرق هذه ، التي قاومت الاحتلال الفرنسي والمؤيدين له في جبل عامل ، كانت تعبر بشكل ما عما في صدور العامليين من رفض لكل استعمار واحتلال ، وتنسجم مع تطلعات العامليين ايضا في الانضمام الى سوريا •• اما عن الثغرات والتجاوزات التي اضفت على اعمال هذه الفرق طابع اللصوصية ، فكانت ناتجة عن عدم وضوح الرؤيا السياسية ، وذلك لظروف ذاتية تنحصر ، في ان اغلب رجال الفرق كانوا اميين لا يملكون بعد النظر المطلوب في امور مصيرية • ثم مناهضة الاقطاع السياسي الذي كان يرى في كل ثورة تقوم مصدر خطر على وجوده • اضف الى ذلك الظروف الخارجية ، ومنها تقلب الموقف

٢٦ ــ احمد رضا ، العرفان ، مذكرات للتاريخ ، م ٣٣ ــ ج ١٠ ، ص ١١١٤ •
٢٧ ــ جريدة البشير ، ١٣ كانون الثاني ١٩٢٠

وتذبذبه في دمشق . والذي كان ينعكس بشكل او بآخر على خطط هذه الفرق ٠٠ لكن رغم كل الثغرات . ما زالت اعمال هذه الفرق تفهم في جبل عامل . على انها ثورة ضد محتل وضد كل من يشكل السلطة المحلية له ٠

**الفرق المؤيدة للاحتلال :**

لم تكن الفرق المناهضة للفرنسيين وحدها في ميدان العمل المسلح على ارض جبل عامل ، بل كان هناك ايضا الفرق المؤيدة للفرنسيين . والتي اشرف المحتلون على تشكيلها من مسيحيي جبل عامل ٠ وكانت حجة الفرنسيين في ذلك ، تمكين هؤلاء المسيحيين من الدفاع عن انفسهم من هجمات الفرق المناهضة ٠ لكن الغاية الاساسية من تشكيل هذه الفرق لدى الفرنسيين تنحصر في هدفين اثنين :

١ ـ تأزيم حدة الفوضى في جبل عامل ، وذلك عن طريق اذكاء اعمال السلب والنهب من ناحية ، وتسعير الشعور الطائفي لدى طوائف الجبل من ناحية ثانية ، مما يفسح المجال لفرنسا بالادعاء انها الحامي للمسيحيين وذلك مما يسهل عليها المطالبة بعدم ضم جبل عامل الى سوريا ٠

٢ ـ زج المسيحيين بالاعمال المسلحة كحليف للفرنسيين . وجعلهم فرقا مقاتلة في الخنادق الامامية ٠ وهذا ما تؤكده الوقائع التاريخية ، ومنها ما يذكره امين الريحاني في كتابه ملوك العرب اذ يقول : « وجاء احد اهالي مرجعيون ، في حادثة الجديدة الثانية سنة ١٩٢٠ الى كومندان الموقع ، يطلب منه بعض الذخيرة ، وكان قد نفد ما عنده وهو يدافع عن نفسه واهله . فلما وصل الرجل الى دار الحكومة ، وجد الكومندان في فناء الدار يلاعب ارنبا ، فطلب منه ذخيرة ، فأبى ٠ فقال الرجل : لا تدافعوا عنا ، ولا تعطونا سلاحا وذخيرة لندافع عن انفسنا ؟ ٠٠ فلم يكترث ، وظل يلاعب ارنبه ثم نظر اليه بعين الاحتقار قائلا : مات من الفرنسيين الوف في الخنادق ، وانتم تشكون اذا مات

منكم عشرة » (٢٨) • وعمليـة زج مسيحيي جبـل عامـل في الصراع المسلح ، كان لفرنسا فيها غايات وغايات يوجزها امين الريحاني بقوله: « السر هو ان المستعمرين الفرنسيين كانوا يريدون ان تتسع اعمال الاعتداء على المسيحيين ، ليتخذوا من ذلك حجة للقيام بعمليـة دفاع واسعة ، تشمل جميع الاراضي السورية » (٢٩) • وحول نفس الفكرة يقول مسعود ضاهر : « انه من المغالاة القول . ان فرنسا كانت عاجزة عن القضاء على تلك العصابات ( المناهضة للفرنسيين ) ، بل ان القوات الفرنسية كانت تحطط سلفا لاستغلال اعمال طائفية استفزازية.فكانت تتباطـأ عمـدا عـن نجـدة القـرى المسيحيـة التـي تتعرض للسلب والتخريب » (٣٠) •

اذن لهذه الاهداف كانت الرغبة الفرنسية في تشكيل فرق مسيحية موالية لهم • وقد بدأت هذه الفرق اعمالها في جبـل عامـل ، ويقول احمد رضا : « ان قضاء صيدا الى الان ، لم يصبـه مـا اصاب قضائي مرجعيون وصور من الخراب باعمال العصابات ، ولكـن ظهـر في مدة قريبة ، عصابة لبنانية برئاسة توفيق عزيـز ورشيـد عطية وجرجي الخوري من ناحية جباع من قضاء صيدا ، وارتكبت عدة جرائم ونهب• ففي قرية عزى قتلوا شخصين ونهبـوا مالهمـا ، وفـي جبـاع سلبوا ونهبوا » (٣١) • ثـم يقول في مكـان اخـر : « كثـر تعـدي اشقياء العصابات المسيحية . على الطريق الموصل مـن صيـدا الى النبطية ومن صيدا الى صور ، والتعدي خاص بالمسلمين . فاتخذ رشيـد عطية وهو رأس عصابة ، منطقة تعديه من جسر الزهراني قرب صيدا ، الى خان محمد علي قرب قرية « زفتى » • وتولت عصابة القليعة ودير ميماس

٢٨ ـ امين الريحاني ، ملوك العرب ـ ج ٢ ، ص ٣١٧ ، مطبعة صادر ـ بيروت ، دون تاريخ •
٢٩ ـ امين الريحاني ، ملوك العرب ، ص ٣٤٨ •
٣٠ ـ مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ، ص ٣٩ •
٣١ ـ احمد رضا ، العرفان ، م ٣٣ ، ص ٤٦٩ •

تقطع الطريق على جسر الخردلي بيـن النبطيـة ومرجعيون . وبذلك اصبحت النبطية محصورة ما بين العصابتين اللتين تعملان عملهما تحت سمع الحكومة وبصرها ... وتألفت عصابة ثالثة في وادي الكفور وما حواليه ، تقطع الطريق من خان محمد علي الى قريـة حبوش . ورأس هذه العصابة عيد الحوراني من قرية الكفور » (٣٢) . والمصادر تورد عدة حوادث تعديات قامت بها هذه الفـرق ضـد المسلمين ، ومع ذلك « نرى عيد الحوراني يخطر في اسواق صيدا والنبطية مدججا بالاسلحة الحربية ، وعلى مرأى ومسمع من رجال الحكومـة والامـن العام ، لا يعترضه احد » (٣٣) .

وتواطؤ الفرنسيين مع رجال هذه الفرق ، يظهر جليا في ما يورده سلام الراسي عن معركة حدثت في جديدة مرجعيون ، بين ابنائها وابناء القليعة من جهة وبين عرب الفضل في الجـولان وعـرب الغوارنة في العولة من جهة ثانية . وقد حضر الجنرال غـورو بنفسـه الى القليعة مهنئا . « كما ان المفوضية العليا الفرنسية ، ارسلت الى اهالي القليعة شهادة بطول ذراع وعرض ذراع ومكتوبة باللغتين العربية والفرنسية هذا نصها :

ان الجنرال غورو ، القوميسار العالي للجمهورية الفرنسية في سوريا وكيليكيا ، والقائد العام لجيش الشرق ، يبلغ مزيد تهانيه لابطال القليعة ، على ما ابدوه من شجاعة فـي موقعتي ١٣ مارس و ١٥ حزيران سنة ١٩٢٠ . فان جموع المتاولة قد تكبدت على ابواب القليعة خسائر دامية ونوائب فادحة ، بفضل الشجاعـة التـي اظهـرها ابطـال القليعـة وزعيمهم ابراهيم فرنسيس » (★) .

وهكذا بين الفرق المناهضة من هنا ، والفرق المؤيدة من هناك ، كان

---

٣٢ ـ احمد رضا ، العرفان ، م ٣٥ ـ ج ٧ ، ص ١٠٢٩ ـ ١٠٣٠ .
٣٣ ـ احمد رضا ، العرفان ، م ٣٣ ـ ج ٩ ، ص ٩٩١ .
★ ـ سلام الراسي ، لئلا تضيع ـ ج ١ ، مؤسسة نوفل ـ بيروت ، ص ١٦١ .

جبل عامل يدفع الثمن من شبابه وامنه ومستقبله . لذلك فكر زعماؤه في مخرج من كل ذلك ، وخاصة بعد ان بدأت الحكومة السورية تطالب هؤلاء الزعماء ، بتحديد موقف واضح وعملي وعدم الاكتفاء بالكلام فقط . فكان لا بد من عقد مؤتمر لهؤلاء ، فكان مؤتمر الحجير .

## ظروف انعقاد مؤتمر الحجير :

في الرابع والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٠ ، عقد زعماء جبل عامل وكبار رجال الدين المسلمين فيه ، مؤتمرا كبيرا عرف بمؤتمر الحجير ، نسبة الى مكان انعقاده ، وذلك في فترة كانت فيها الحركة الوطنية في جبل عامل تواجه مرحلة حرجة . فما هي الظروف التي احاطت بفترة انعقاد هذا المؤتمر ؟ ..

بعد اتضاح مخطط الاستعمار الفرنسي ، القاضي بتقسيم سوريا ، انسجاما مع معاهدة سايكس ـ بيكو التي عقدها مع الانكليز ، ثم فرض الانتداب على سوريا ولبنان معا . عقد المؤتمر السوري العام ، واصر هذا المؤتمر على موقفه بوحدة بلاد الشام كلها ، تحت راية فيصل ، الذي توج ملكا في ٨ اذار سنة ١٩٢٠ . نتيجة لذلك ازداد الوضع تأزما في جبل عامل ، وذلك لمدى الترابط بين وضعه السياسي والوضع السياسي العربي العام . فالحكومة العربية اخذت تنشط لتعزيز قاعدتها فيه ، وذلك استنادا الى موقف الجبل المؤيد لها ، والذي برز تأييده بشكل واضح كما رأينا في المؤتمر السوري المنعقد في ٢ تموز سنة ١٩١٩ ، وفي استفتاء لجنة كينغ ـ كراين . كما ان سلطات الاحتلال الفرنسي كانت من جهتها تحاول انتزاع موقف من جبل عامل، يناقض هذه المواقف السابقة ويؤيد وجهة نظرها الداعية لضمه الى دولة لبنان الكبير ..

في هذا الوقت ، وصلت رسالة من قائمقام حاصبيا محمد عز الدين الحلبي الى كامل الاسعد ، يقول فيها : « انه تقرر الاحتفال بملكنا

المعظم فيصل ، ملكا على سوريا يوم الاثنين ٨ اذار ، فأعلنوا ذلك في جبل عامل ليقيموا المهرجانات وليشتركوا بهذا الاحتفال ، برفع الاعلام العربية ذات الالوان الاربعة وفي وسط اللون الاحمر نجمة ذات سبعة اشعة » (٣٤) • وعلى الفور ابتدأ صادق الحمزة زعيم اكبر الفرق العاملية المسلحة ، يطوف القرى ويرفع عليها الاعلام العربية • واحتفل الناس بتتويج فيصل ، احتفالا كبيرا ، يقول فيه احمد رضا : « كان لمنشور اعلان الاستقلال السوري ، وملكية الملك فيصل الاول بن الحسين على سوريا ، وقع عظيم في نفوس الناس ، وكان الاحتفال في بلاد بشارة شائقا رائقا والابتهاج عاما • وكان المنتدب لاعلان ذلك صادق الحمزة الزعيم الثائر • فقد دخل ناحية جبل هونين واستقبله الناس بالبشرى » (٣٥) • وهكذا احتفل اهالي جبل عامل بالاستقلال اعتقادا منهم بأن امنيتهم اصبحت وشيكة من ان تتحقق • هذا الموقف كان موقف الغالبية العظمى من مسلمي جبل عامل ، اما المسيحيين فانهم استقبلوا خبر التتويج بكثير من الخوف والحذر ، لان ذلك يتعارض مع امانيهم الثابتة في استقلال منفصل عن سوريا وبحماية فرنسية • لذلك ازدادت الفرق المسيحية المسلحة نشاطا بعد التتويج ، كما ازدادت مواقفهم العلنية الواضحة في معاداة الحركة العربية ••

في ظل تلك الظروف ازداد عمل الفرق المناهضة للفرنسيين في جبل عامل • فتأزم الوضع الامني نتيجة لذلك بشكل خطير ، وخاصة بعد ان اخذت هذه الفرق تهاجم المواقع الفرنسية في اكثر انحاء الجبل وتوقع بهم الخسائر ، وما يستتبع ذلك من مهاجمة الفرنسيين لمراكز هؤلاء الثوار •

لكن ماذا عن الموقف والتحركات الفرنسية السياسية في جبل عامل ازاء ما يجري في المنطقة ؟ • لقد شهدت سنة ١٩٢٠ من مطلعها تزايدا

....

٣٤ ـ احمد رضا ، العرفان ، م ٣٣ ـ ج ٧ ، ص ٧٣٣ •

٣٥ ـ نفس المصدر ، ص ٧٣٤ •

في اتصالات السلطات الفرنسية برجالات جبل عامل ، سواء كان ذلك باستدعائهم الى بيروت او صيدا ام بزيارات يقوم بها قادة الاحتلال الى البلاد العاملية ، حيث كانوا يجتمعون الى زعمائها • فقد كانت السلطات المحتلة ترمي من وراء ذلك الى تقريب فرنسا من قلوب العامليين •• لكن هذه الزيارات كانت تجابه من قبل العامليين بالمقاطعة واللامبالاة• ولعل ما يصفه الشيخ احمد رضا ، لزيارة قام بها الجنرال غورو الى النبطية في ٢٥ شباط سنة ١٩٢٠ يعطي صورة عن ذلك ، اذ يقول : « ورد يوم الاثنين امر من حاكم صيدا العسكري ، بأن تستعد النبطية وما حولها لاستقبال الجنرال غورو يوم الاربعاء الساعة التاسعة صباحا، فنشر مدير ناحية النبطية الامر وابلغه الى مختاري القرى بطريقة رسمية ••• ولم يأت من القرى المجاورة احد ، حتى من النبطية لم يحضر هذا الاستقبال سوى جماعة لا يزيد عددها على بضعة عشر رجلا من الوجهاء » (٣٦) • كما كان من ضمن اهداف هذه الزيارات . التمهيد لحملة العرائض وجمع التواقيع التي حاولت فرنسا القيام بها ، والتي تستنكر ما جرى في سوريا وتحتج على ملكية فيصل وتطالب بالالتحاق بلبنان • وقد عمدت السلطات الفرنسية الى اسلوب الترغيب والترهيب ، كي تجبر اهالي جبل عامل وزعمائه على توقيعها ، لكن العامليين رفضوا هذه العرائض ورفضوا التوقيع عليها رغم كل التهديدات التي اطلقتها سلطات الاحتلال ، وذلك لان تعلقهم بالحكومة وبملكية فيصل كان اقوى من كل ترهيب ، لان ذلك يشكل شيئا كبيرا من الاماني التي جبلت عواطفهم عليها • فلما طلبت السلطة الفرنسية من مدير ناحية النبطية الحصول على هذه التواقيع اجاب : « ان ذلك غير ممكن له ، للروح السائدة في البلاد من التعلق بالملك فيصل وبالوحدة السورية والنفور من الالتحاق بلبنان » (٣٧) • ازاء هذا الرفض ، حاولت فرنسا استمالة زعماء جبل عامل الى موقفها علهم يساعدونها في

٣٦ ـ احمد رضا ، العرفان ، م ٣٣ ـ ج ٥ ، ص ٤٧٢ •

٣٧ ـ احمد رضا ، العرفان ، م ٣٣ ـ ج ٧ ، ص ٧٣٤ •

تحقيق ما ترغب اليه · فجمعت قوات الاحتلال زعماء العامليين على جسر الخردلي في اذار سنة ١٩٢٠ ، وطلبت اليهم ذلك . فكان الجواب على لسان كامل الاسعد : « ان العامليين يرفضون هذا الطلب ، ولا سيما الاعتراض والاحتجاج على ما قرره المؤتمر السوري ، من تنصيب الملك فيصل ملكا على سوريا لانه هاشمي وذلك من اخص متمنيات الشيعة » (٣٨) · فعرضوا عليه اللائحة التي يطلبون توقيعها قال : « ان الشعب العاملي لا يقبلها ، وانا بصفتي رئيس هذه البلاد لا استطيع ان افعل ما لا يريدونه ، ولا يذعنون لرياستي حينئذ ولا سيما اذا كان فيه ما يخالف مبدأهم الديني » (٣٩) · ولما خابت آمال الفرنسيين في تحقيق هذا الهدف بالطرق السلمية،لجأوا الى اساليب الضغط والاكراه، والتي قابلها الثوار بتصاعد الهجمات على الحاميات الفرنسية وعلى القرى المسيحية المؤيدة لهم · فهوجمت جديدة مرجعيون في ٢٩ اذار ، كما هوجمت دير ميماس والخربة والقليعة ، وفي الخربة « كانت القتلى من الفريقين كثيرة ، وقيل ان خسارة العسكر ( الفرنسي ) كانت فوق العشرين قتيلا ، وقال بعض القادمين ان ارض الخربة كانت ملطخة بالدم » (٤٠) ·· كما تورد جريدة البشير عن حوادث قامت بها الفرق المناهضة للفرنسيين في اوقات متقاربة جدا وفي اماكن متعددة ، اذ تعدد حوادث وقعت في ١٧ و١٨ و١٩ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ نيسان (٤١) · مما يدل على ان هذه الفرق اصبحت ذات كفاءة قتالية عالية وذات فعالية كبيرة ، مما يجعلها في مركز صدامي قوي ضد الفرنسيين ، وبالتالي يجعل هم الفرنسيين الاول ، هو القضاء عليها ·

كان لتسارع الاحداث هذا تأثير كبير على زعماء جبل عامل ،

٣٨ ـ نفس المصدر ، ص ٧٣٦ ·

٣٩ ـ نفس المصدر ، ص ٧٣٦ ·

٤٠ ـ نفس المصدر ·

٤١ ـ جريدة البشير ، ٢٩ نيسان ١٩٢٠ ، ص ٣ ·

فخافوا من التطور المتزايد لهذه الاحداث ، وكان هذا الامر سببا يضاف الى الاسباب التي دعت الى انعقاد مؤتمر الحجير ·

**اسباب انعقاد مؤتمر الحجير :**

تجمع المصادر على ان السبب المباشر لانعقاد مؤتمـر الحجير ، هو الرسالة التي وردت الى كامل الاسعد من قادة الثورة العـربية ، والتي يطلبون فيها منه بصفته زعيم جبل عامل اتخاذ موقف صريح · وكانت هذه الرسالة اقرب الى الانذار ، فاما ان يكون مع الدولة السورية وعليه ان يعلن ذلك بكل وضوح ، واما ان يكون ضدها وعليه ان يعلـن ذلك ايضا · فقد « وفد عليه السيدان احمد مريود واحمد العاصي ، موفدين من قواد الثورة ويقولان له،انه انقضى دور الاقوال وجاء دور الاعمال، فعلى جبل عامل ان يصرح بخطته ومنهاجه ، فاما ان يكون معنا فليستعد للثورة ، واما لا يفعل فيكون علينا ، ويكون لنا وله شأن » (٤٢) · وعن هذا الامر يتحـدث السيد عبد الحسين شرف الدين ، الـذي كـان من المشتركين البارزين في مؤتمر الحجير ، فيقول : « في هذه الفترة غلت مراجل الغيظ واضطربت الحال،وجاءت رسل الرؤساء من عشائر الفضل في المنطقة الشرقية يحملون لكامل الاسعد رسائل الثـورة ، ويدعونه الى خوض المعركة ويخيّرونه بين اثنين : اما ان ينضم اليهم بجبل عامل فيكون معهم حربا على فرنسا ، واما ان يعتزل فيكون غـرضا لحربهم قبل فرنسا · ولم يجد هذا البلاغ استعدادا من كامل بك ، لانه لم يكن مهيأ له ، فـاستمهل الـرسل وحمّلهم الى اصحابهم رسالته ، انـه ليس بالمفرد بالرأي في ( عاملة ) من دون العلماء مـن اولـي الشأن ودون زعماء الدين · فلهم كلمتهم ولهم اتباعهم ، فلا بد مـن اجـل يضربه لميعاد ويجتمع فيه بالعلماء والزعماء ، ويبحثون هذه القضية على ضوء

٤٢ ـ احمد رضا ، العرفان ، م ٣٣ ـ ج ٩ ، ص ٩٨٩ ·

التفكير والتأمل • وهكذا كان » (٤٣) • لكن جريدة البشير تصور ذلك بشكلٍ اخر اذ تقول : « حضر الى كامل الاسعد وفد من عــرب البادية ، يطلبون منه ان لا يتعارضهم احد في احتلال منطقــة الساحــل ، فجمع كامل بك وجوه البلاد والعلماء ورؤساء العشائر في وادي الحجير في ٢٤ الجاري (نيسان) » (٤٤) ••

ان هذا الطلب من قادة الثورة العربية كان اهم موضوع من المواضيع المطروحة على بساط البحث في مؤتمر الحجير ، لكن الحالة الامنية في داخلية جبل عامل كانت تفرض نفسها ، لتكون سببا اخر من الاسباب التي دعت لعقد هذا المؤتمر • ويقول محمد جابر « لما استفحل امر الثوار واشتد استياء عقلاء البلاد من هذه الحال ، ارسل كامــل بــك الاسعد الدعوة للعلماء والاعيان لعقد مؤتمر عاملي من ابناء الشيعة » (٤٥) •

وهكذا ، ولهذه الاسباب ، وجه كامل الاسعد الدعوة الى جميع الهيئات العاملية الدينية والاجتماعية والفكرية ، يطلب اليهــا عقــد اجتماع للتداول في امور خطيرة • وقد حدد يوم الرابع والعشرين من نيسان ١٩٢٠ موعدا للاجتماع،وفي مكان يتوسط البلاد يعرف بوادي الحجير، وهو مجرى نهر صغير من روافد الليطاني يبعد ١٥ كلم عن النبطية الى جهة الجنوب •

**المؤتمر ومقرراته :**

لبت الدعوة الى المؤتمر في اليوم المذكور جميع الهيئات المدعوة•فمن رجال الدين كان السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد جواد مرتضى والعلامة الشيخ موسى قبلان • وكان من الاعيان آل الفضل وآل الزين

---

٤٣ ـ السيد عبد الحسين شرف الدين ، صفحات من حياتي ، الالـواح ـ عدد ١٥ ، ص ٢ •

٤٤ ـ جريدة البشير ، ٢٩ نيسان ١٩٢٠ ، ص ٢ •

٤٥ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، دار متن اللغة ـ بيروت ، ص ٢٢٦ •

وغيرهم من اعيان جبل عامل · كما تمثل رجال الفكر والادب ، بالشيخ احمد رضا ومحمد جابر آل صفا وسليمان ضاهر · وجاء صادق الحمزة من قواد الثورة « يحيط به نحو الخمسين من رجاله ، وكلهم في عدتهم مع بنادق حربية ومسدسات وقنابل يدوية » (٤٦) · وقد ترأس المؤتمر كامل الاسعد بصفته الزعيم الاول في جبل عامل ، عدا كونه قد طلب منه شخصيا تحديد الموقف السياسي لجبل عامل ·

افتتح المؤتمر بكلمة للسيد عبد الحسين شرف الدين، شرح بها وقائع حادثة صور التي وقعت في ١٨ نيسان اي قبل انعقاد المؤتمر بستة ايام، بين متطوعة من العسكر الفرنسي وهم لبنانيين من مسيحيي جبل لبنان وبين بعض الشباب الصوريين ، والتي اخذت ابعادها الطائفية ، اذ ان المتطوعة المسيحيين لم يتحاشوا القذف في حق النبي والتصريح باسمه علنا ، والسلطات الفرنسية لم تقف موقفا حازما من هؤلاء المتطوعة ، بل كل ما في الامر ان هذه السلطات قد حصرت المسؤولية بأحد هؤلاء المتطوعة وحكمت عليه بالسجن لمدة اسبوع فقط ، مما اثار عواطف الناس وغضبهم (٤٧) · وبعد ان انهى السيد عبد الحسين شرف الدين خطابه ، دخل كبار الحضور الى سرادق خاص ، حيث شرع كامل بك الاسعد في الحديث عن الغاية من عقد الاجتماع وعن الرسالة التي وردته من قادة الثورة العربية ، وبعد ذلك ابتدأت المداولات ·· فوافق المؤتمر ، بناء على اقتراح من كامل الاسعد ، على ارسال وفد الى الشام « وانتخبوا له العلامة كبير العلماء الشرعيين الشيخ حسين مغنية ، فاعتذر لعجزه ، وانتخب المؤتمر السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد عبد الحسين آل نور الدين لهذه المهمة ، على ان يجتمعا بدمشق بعلامة الشيعة الاكبر ، السيد محسن الامين · ويقوم هؤلاء الاعلام بمفاوضة الملك فيصل باسم العامليين » (٤٨) · كما قررت الهيئة العاملة في

..............

٤٦ ــ احمد رضا ، مذكرات للتاريخ ، العرفان ، م ٣٢ ــ ج ٩ ، ص ٩٨٨ ·
٤٧ ــ راجع البشير ، ٢٩ نيسان ١٩٢٠ ، والعرفان ، م ٣٣ ــ ج ٩ ، ص ٩٨٨ ·
٤٨ ــ احمد رضا ، مذكرات للتاريخ ، العرفان ، م ٣٣ ــ ج ٩ ، ص ٩٨٩ ·

المؤتمر « ان يقدم باسم المؤتمرين وجبل عامل عامة ، التهنئة لملك سوريا ، بما قرره المؤتمر السوري من اعلان الاستقلال وملكية فيصل، ويحمل الوفد هذا القرار للملك » (٤٩) • ويجمل محمد جابر مقررات المؤتمر فيقول « بعد المداولة في المواد التي طرحت للبحث واقرار ما نوسب منها ، كتبوا القرار ووقعه المؤتمرون بالاجماع وهذا نصه :

« ان المؤتمرين قرروا بالاجماع انضمامهم للوحدة السورية والمناداة بجلالة الملك فيصل ملكا على سوريا ورفض الدخول تحت حماية او انتداب الفرنسيين » (٥٠) •

ثم تطرق المؤتمرون الى الناحية الامنية في جبل عامل . وفي الطرق التي تكفل عدم انفجارها بشكل يفلت زمام الامور من ايديهم • وكانت تحكم مواقف المؤتمرين عند بحثهم لهذه الناحية امور ثلاثة :

١ ـ دخول كثير من الفوضويين في صفوف الفرق المناهضة للاحتلال الفرنسي ، والتي بدخولها قد خرجت بهذه الفرق عن المهام الاساسية لها ، كما خرجت بها ايضا عن اخلاقية الثورة ، وذلك بممارستها لاعمال كثيرة من السلب والنهب وقتل الابرياء • مما اوقع هذه الفرق في كثير من الاحيان في بؤرة الطائفية ، فلم تفرق بين مؤيد للاحتلال ومعارض له •

٢ ـ ان لهذه الفرق غطاءً عربيا لا يجب تناسيه خلال التعامل معها ، فأي موقف علني يتخذه هؤلاء المؤتمرون ضد هذه الفرق ، سيجعلهم في موقع المعادي ، شاؤوا ام ابوا ، للثورة العربية • مع ان الكثيرين منهم، كان في داخلية نفسه يعتبر الثورة والثوار من اكبر الاخطار التي تمس كيانه وزعامته •

٣ ـ الخوف مما تبيته السلطات الفرنسية وما تخطط له ، وهي التي

---

٤٩ ـ نفس المصدر ، ص ٩٨٩ •

٥٠ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، دار متن اللغة ـ بيروت ، ص ٢٢٦ •

اتضح للجميع ، انها على وشك ان تستغل اعمال الثوار هؤلاء في عملية كبيرة ، قد تغير الخريطة السياسية للمنطقة بكاملها ·

كل هذه العوامل دفعت المؤتمرين عند بحثهم للحالة الامنية ، الى ان يكونوا غير قادرين على الوقوف موقف المقرر ، بل موقف المتوسط ، وهكذا كان · ويتحدث الشيخ احمد رضا عن اجتماع المؤتمرين بقائد اكبر فرقة مسلحة ، وهو صادق الحمزة اثناء المؤتمر فيقول « ثم تذاكر المؤتمرون بأمر الامن في البلاد ·· واستدعي الشيخ صادق الحمزة فدخل السرادق ، حيث انعقدت جلسة المؤتمر ، يحف به رجاله شاهري بنادقهم حوله · فجلس امام العلماء والقرآن بين ايديهم ، فأخذوا عليه وعلى رجاله الايمان المغلظة ان لا يتعرض لاحد من المواطنين ، ابناء جبل عامل ، مسلمين كانوا ام مسيحيين بسوء او أذية · فأقسم بدلك واستثنى من كان منهم البا للفرنسيين على الوطن واستقلاله ، مجاهرا بذلك للغاصبين المحتلين ، مسلما كان او مسيحيا او من اي مذهب كان· لان جهادنا سياسي لا ديني » (٥١) · لكن جريدة البشير تشكك بذلك فتقول في معرض حديثها عن المؤتمر ، « يقال انه قد قرر ايقاف حركة السلب والنهب ، الى ان يعود الوفد المذكور من الشام » (٥٢) ·

## موقف مسيحيي جبل عامل من المؤتمر :

كان مؤتمر الحجير ذا طابع اسلامي شيعي ، لا طابع عاملي ، وذلك واضح من الدعوة التي وجهت لعقده ، اذ يقول محمد جابر : « ارسل كامل بك بطاقات الدعوة للعلماء والاعيان والمفكرين ، لعقد مؤتمر عاملي من ابناء الطائفة الشيعية على رأس نهر الحجير » (٥٣) · فالواضح من الدعوة انها وجهت للشيعيين فقط · وكان من الطبيعي ان تقف الجماعات الاخرى في جبل عامل وهي من المسيحيين الموالين

---

٥١ ـ احمد رضا ، مذكرات للتاريخ ، العرفان ، م ٣٣ ـ ج ٩ ، ص ٩٩٠ ·
٥٢ ـ جريدة البشير ، ٢٩ نيسان ١٩٢٠ ، ص ٣ ·
٥٣ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، دار متن اللغة ـ بيروت ، ص ٢٢٦ ·

لفرنسا ، موقف الحذر والريبة من هذا المؤتمر ومن مقرراته ، فجريدة البشير وهي الناطقة باسم هؤلاء،تقول في معرض تعليقها على مقررات المؤتمر : « هذا ظاهر الاجتماع ، اما بواطنه فخفية ، ولا يصدق القول حتى يصدق العمل • وان ما يجعلنا بريبة من نيات هؤلاء هـو تهافتهم مؤخرا على مشترى الاسلحة » (٥٤) •• وكـان الـرأي الغالب عند مسيحيي جبل عامل ، ان المؤتمر هذا ، ما عقد الا بقصـد التنكيل بهم ورسم الخطط لتنفيذ ذلك • والذي جعل الشك يزداد عند هؤلاء ، هو ان الاجواء في تلك الفترة كانت معبـأة بشكـل كبيـر بالسواد ، وان بوادر الانفجار كانت واضحة للعيان • ومن جهة اخـرى ، فان بعض المسيحيين المتنفذين والمستفيدين من الفوضى التي كان يتخبط بها جبل عامل ، كانوا دائما يشعلون الاجواء بالاشاعات التي تبقي هذه الفوضى مستمرة • ويشير محمد جابر الى ذلك بقوله : « ولكن بعض الموظفين، الذين التفوا حول الحاكم الفرنسي ، مـن بيـت العازوري وبيت نور وغيرهم من شذاذ الافاق ، لم يـرق لهـم ذلـك الاجتماع ، ورأوا فيه خسرانا لمراكزهم وسدا لباب منافعهم ، اشاعوا ان المؤتمر عقد للتنكيل بالمسيحيين » (٥٥) •• كما ان الصحف الموالية لفرنسا في ذلك الوقت . وعلى رأسها جريدة البشير ، ساهمت مساهمة كبيرة ايضا فـي توتير الاجواء والتشكيك المتتالي في مؤتمر الحجير ونوايا الشيعيين ، فتقول البشير : « بشرنا من ثلاثة اسابيع ، الحاج اسماعيل يحيـى بأن كبار الشيعيين ، اسيادهم وشيوخهم وبكواتهم ، تعاهدوا في مؤتمر الحجير في ٢٤ نيسان على ان يمنعوا التعديات على المسيحيين ، ويقفوا في وجه كل من يتجرأ على مخالفة ما قـرروه ••• وانمـا الحقيقة ، ان العصابات المتعددة اتفقت على اثر هذا المؤتمر ، علـى تقسيم القضاء فيما بينهم ••• وقد اهاج عواطفالقوم السيد عبدالحسين شرف الدين من قرية شحور ، وهو زعيم الشيعيين الديني في صور ، بتكراره على

٥٤ ــ جريدة البشير ، ٦ ايار ١٩٢٠ ، ص ٣ •
٥٥ ــ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، دار متن اللغة ــ بيروت ، ص ٢٢٦ •

شعبه في مؤتمر الحجير تلك الفتوى الشرعية التي كان اصدرها بافناء المسيحيين عن بكرة ابيهم · واما افناء العنصر المسيحي من القضاء ، فلكي يتخلص الشيعيون من الاقلية المسيحيـة وتبقـى الشيعـة سيدة البلاد » (٥٦) · وامين الريحاني يعطي مقررات مؤتمر الحجير طابعا اخر عندما يقول : « وقد عقد اجتماع في وادي الحجير ، فضرب احد المشايخ خيره ( استشار الله بالسبحة ) على ذبح النصارى » (٥٧) ··

نتيجة لتلك المبالغات الكبيرة في توقع الشرور من مؤتمر الحجير ، ازداد التوتر في جبل عامل بين الشيعة والمسيحيين ، حتى اتت حادثة عين ابل بعد المؤتمر بأيام قليلة ، لترسخ في اذهان المسيحيين والكثير من الشيعة كل ما قيل ويقال حـول ذلـك التصـور الخاطىء لمقررات المؤتمر · فحادثة عين ابل ، كان لها اسبابها المباشرة ، تلك الاسباب كان يمكن لعود ثقاب يشتعل ان يفعل فعلها في ذلك الوضع الشديد التأزم والمصحوب بانعدام الثقة ··

## حادثة عين ابل :

عين ابل ، هي من القرى المسيحية الكبرى في جبل عامل · فهي تقع في القسم الجنوبي منه قرب بلدة بنت جبيل ، التي جميع سكانها مـن الشيعة · واكثرية سكان عين ابل مـن الموارنـة والباقون مـن الروم الكاثوليك · في هذه القرية وقعت حادثة كبرى سنـة ١٩٢٠ ، سقط خلالها عدد كبير من القتلى وترتبت عليها نتائج هامـة فـي اوضاع المنطقة · فما هي الاسباب الحقيقية لهذه الحادثة وما هي النتائج ؟ ··

اذا اردنا البحث عن حقيقة الاسباب غير المباشرة لهذه الحادثة، فعلينا ان نعود قليلا الى الفترة التي دخلت فيهـا القوات الفرنسية الى لبنان وسوريا · فمنذ تلك الفترة اتخذت عين ابل موقفا مؤيدا وواضحا في

---

٥٦ ـ جريدة البشير ، ٢٠ ايار ١٩٢٠ ، ص ٣ ·
٥٧ ـ امين الريحاني ، ملوك العرب ، مطبعة صادر ـ بيروت ، ج ٢، ص ٣١٥ ـ ٣١٦ ·

علانيته لهذه القوات ومعاديا للحركة العربية • وقد عبرت عن هذا الموقف بأوجه عدة ، كانت تثير استياء البلاد المجاورة ، التي هي في معظمها بلاد شيعية تدين بالولاء السياسي والعاطفي للوحدة العربية وللملك العربي فيصل • فلم تتورع عين ابل عن اقامة الاحتفالات الابتهاجية تأييدا للاحتلال الفرنسي ، وخاصة الاحتفال الذي اقامته بمناسبة قدوم الجنرال غورو الى لبنان ، والذي تصفه مجلة المشرق على لسان الراهبة كليمنتين خياط ، رئيسة دير راهبات القلبين الاقدسين في عين ابل ، فتقول : « فلما كان العشر الثالث من تشرين الاول من العام الماضي ، بلغ الى عين ابل قدوم القائد المغوار الجنرال غورو الى لبنان ، وما لقي فيها من الحفاوة والاكرام • فاجتمع اهالي البلدة واتفقوا على ان يقاسموا نصارى بيروت ولبنان افراحهم ، ففي عصر النهار المعين لمظاهرتهم ، اجتمعوا في ساحة كبيرة ••• فتوارد الناس اليها بكل بهجة ، ونصبوا العلم الفرنسي وبازائه صورة الجنرال المطرزة بيد الراهبات ، تحوق بها الزهور والحلى وتكتنفها الرايات الفرنسوية، ثم اخذوا يتلون القصائد والتقاريض، ويتفننون بالاناشيد ويطلقون البنادق والاسهم النارية مرحبين بقدوم الجنرال ومهنئين الدولة الفرنسية على انتصارها » (٥٨) •• كما ان اهالي عين ابل الّفوا الجمعيات المؤيدة لفرنسا ، وقد كانت هذه الجمعيات في ظاهرها، عبارة عن جمعيات خيرية ، ولكنها في باطنها كانت فرقا مسلحة تدربها قوات الاحتلال لعمل مرسوم لها فيما بعد • وحول هذه الجمعيات تقول جريدة البشير لمراسلها في عين ابل : « الّف شبان بلدتنا جمعية خيرية دعوها جمعية اتحاد الشبيبة ، غايتها السعي في اصلاح بلدتنا ماديا وادبيا وتوحيد قلوب الشبيبة على العمل للخير ، ونزعتها نشر حسنات فرنسا وبيان نياتها النبيلة نحو البلاد » (٥٩) •

هذه المواقف التي وقفتها عين ابل ، خلقت شيئا كبيرا من الاستياء

---

٥٨ ـ مجلة المشرق ، م ١٨ ، ص ٧٧٩ ، تشرين الاول ١٩٢٠ •

٥٩ ـ جريدة البشير ، ٧ شباط ١٩٢٠ •

لدى جيرانها الشيعة ، وبما ان العواطف كانت في ذلك الوقت هي المحرك الاول للمواقف ، فقد ازداد الوضع اثارة واهتياجا · وكانت تغذيه في ذلك اعمال الفرق المسلحة من كلا الطرفين ، والاشاعات التي رافقت مقررات مؤتمر الحجير ، ثم قوات الاحتلال الفرنسي التي كانت تعمل كل ما في وسعها لانفجار هذا الوضع ، وتمد اهالي عين ابل بالاسلحة · فالمشرق ، وهي مجلة مغالية في تأييدها لفرنسا ، تعترف بذلك اذ تقول : « توترت الاجواء في المنطقة ، وعندها خاف سكان عين ابل واوفدوا قوما منهم الى ارباب الحكومة في صور ، ينذرونهم بما يتهدد النصارى من الشرور ، فلم يجدوا اذنا صاغية ، وانما نسبوا خوفهم الى الاراجيف الباطلة واعطوهم اسلحة قليلة للدفاع عن قريتهم· فلم يطمئن بالهم ، ورجعوا الى وطنهم واستعدوا بما لديهم من النشاط والهمة لمقابلة العدو · فابتاعوا ما امكنهم من الذخائر الحربية، واخذوا يمرنون شبابهم على فنون الدفاع واستعمال الاسلحة » (٦٠) · ويفسر موقف السلطات الفرنسية هذا ، في جعلها اهالي عين ابل يعتمدون على انفسهم في اية مواجهة مسلحة مع جيرانهم ، بأنه حلقة من سلسلة التوتير التي كانت تستعملها فرنسا في شحنها للاجواء الطائفية · وذلك مما يتيح لها المجال لاضعاف الثورة المضادة لها ، بعد اغراق هذه الثورة في حرب اهلية لا تكون هذه السلطات طرفا مباشرا فيها · وفي ذلك يقول محمد جابر : « شاءت الدسائس ان لا تبقي على هذا الوفاق ( المسيحي ـ الشيعي ) ، وتلقي بأولئك الآمنين في اتون النار طعاما للثورة وتحقيقا لامنيتهم ووسيلة لرسوخ قدم الاجانب ، بحجة حماية المسيحيين والاقليات ، شأنهم في كل بلد يريدون استعمارها وسلب خيراتها ، فسلحوا اولئك المسيحيين الوادعين بالبنادق واغروهم بالتحرش بجيرانهم ومواطنيهم واستفزازهم والفتك بهم · وسلكت هذه الخدعة على عقول السذج والبسطاء من الشبان المسيحيين

---

٦٠ ـ مجلة المشرق ، تشرين الاول ١٩٢٠ ، م ١٨ ، ص ٧٨٠ ·

المتحمسين ، فأذكوا نار التعصب واخذوا بالاعتداء على ابناء السبيل والفقراء من الشيعيين » (٦١) ٠

هذه الظروف جميعها التي سبقت الهجوم الشيعي على عين ابل ، كانت تشكل بحد ذاتها الاسباب غير المباشرة لهذا الهجوم ٠ وهكذا اصبحت اقل حادثة بسيطة كافية لتفجير الوضع برمته ، وذلك رغم الجهود الكبيرة التي بذلها العقلاء من كلا الطرفين لتجنب ذلك ٠

في هذا الوقت انتشرت الاشاعات في البلاد الشيعية بأن بعض شباب عين ابل يتهجمون على الدين الاسلامي علانية ، ورافق ذلك حادثة بسيطة كانت السبب المباشر للهجوم على عين ابل ٠ اذ اشيع في كل قرى الشيعة ، ان شباب عين ابل اعتدوا على امرأة مسلمة من حانين (٦٢) وهي بائعة لبن واهانوها بشكل بشع جدا . « وجردوها من اثوابها بالقوة وامروها ان تمشي امامهم هكذا ذاهبة جائية ثم تداولوها بالفاحشة علنا » (٦٣) ٠ وقد انتشرت هذه الاشاعة بشكل مريع وسريع ، ففعلا الحقد في النفوس وتفجر ٠ لكن للحقيقة ، فان هذه الاشاعة قد ضخمت كثيرا في ذلك الوقت ، ولا نصيب من الصحة لهذه الكيفية التي وردت بها ٠ بل كل ما في الامر كما يروي ذلك الكثيرون من الذين عاصروا تلك الفترة ، ان المرأة المذكورة وكان اسمها « الخضرا » ، كانت تبيع اللبن في عين ابل ، ويعرفها جميع اهالي القرية ٠ وفي احد الايام وهي عائدة الى قريتها القريبة ، بعد ان باعت اللبن ، حاولت ان تعرج على كرم لعين ابل بهدف سرقة اللوز الاخضر، فتصدى لها نواطير القرية وعاقبوها بأن اخذوا غطاء رأسها ، وذلك حسب العادة التي كانت متبعة في القرى في ذلك الوقت ٠ عندها ذهبت

٦١ ـ محمد جابر ، تاريخ جبل عامل ، دار متن اللغة ـ بيروت ، دون تاريخ، ص ٢٢٧ ٠

٦٢ ـ حانين : قرية شيعية صغيرة قريبة من عين ابل ٠

٦٣ ـ احمد رضا ، مذكرات للتاريخ ، العرفان ـ م ٣٣ ـ ج ٩ ، ص ٩٩٢ ٠

الغضرا الى قريتها وصورت الامر بشكل مضخم جدا (٦٤) ٠٠ الى جانب هذا السبب يلمح الشيخ احمد رضـا الى سبب آخـر ، وهـو ان مؤتمر الحجير لم يدع من زعماء الفرق المسلحة الا صادق الحمزة ، الذي طلب اليه المحافظة على المسيحيين ، فأقسم اليمين على ذلك ٠ ولكن هذا الامر اغضب بقية زعماء الفرق ، وذلك لتجاهلهم مـن المؤتمرين ٠ ويقول احمد رضا « ولا اشك ان استدعاء صادق الحمزة الى المؤتمر ، احفـظ غيره من زعماء الثائرين العامليين مثل محمود الاحمد بزي ، واحسب انهم سيعملون لعكس ذلك » (٦٥) ٠ ويبدو ذلك معقولا ، خاصـة اذا علمنا ان محمود الاحمد بزي ، كان إلوحيد من زعماء الفرق في الهجوم على عين ابل،ولكن هذا لا يمنع ان يكون قد استغل السبب الآنف الذكر عن بائعة اللبن لينفذ ما يريد تنفيذه ٠

وبصرف النظر عن السبب المباشر ، فان السرعة التي تمت بها تعبئة النفوس كانت تعكس مدى التوتر ومدى النقمة لدى الشيعيين على كل من عاضد فرنسا وآزرها ٠

## الهجوم على عين ابل :

اشترك في الهجوم على عين ابل الشبان المتحمسون ، الذين توافدوا من بنت جبيل وغيرها من القرى الشيعية المجاورة ، مثل مارون الراس وكونين وحانين وبيت ياحون وبارون ٠ وقد فشـل عقـلاء القوم في صرف هؤلاء عن عزمهم على الهجوم ، اذ انه في يوم الهجـوم بالذات، أرسل كامل الاسعد وفدا ليقابل محمود الاحمد بزي قائد الهجوم ويثنيه عن عزمه ، وكان هذا الاخير قد جمع رجاله في قرية قريبة من عين ابل هي كونين ، ويقول احمد رضا عن ذلك « فأرسل وفدا مؤلفا من أعيان

٦٤ ـ حدثني عن ذلك الكثير من معاصري تلك الفترة الموثوقين ، ومنهم السيدان موسى الزين شرارة ومحمد علي اسعد بيضون من بنت جبيل ٠

٦٥ ـ احمد رضا ، مذكرات للتاريخ ، العرفان ـ م ٣٣ ـ ج ٩ ، ص ٩٩٢ ٠

بنت جبيل، وهم السادة الحاج علي يوسف بزي والحاج حسن بزي وعبد الحميد بزي وعبد الحسين بزي ومعهم كتاب منه ( كامل الاسعد ) الى رأس العصابة المهتاجة محمود احمد بزي ورفقائه ، يأمرهم بالاخلاد الى السكينة وترك الامر بيد العقلاء · ذهب الوفد الى مكان الاجتماع على البركة ( كونين ) ، وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم (الاربعاء ٥ ايار)، فوجدوا جمعا غفيرا يلتهب حماسة من قرى بنت جبيل ومارون ويارون وصلحة وعيترون وعيتا الشعب وكونين وحانين وبيت ياحون وعرب الحمدون من أهل البداوة » (٦٦) · الا ان هذه المساعي لم تنجح ، اذ ان زمام الامور قد فلت من أيدي هؤلاء العقلاء ، وأصبح في أياد اخرى ركب رأس اصحابها الانفعال والهياج · وتختلف المصادر في تقدير عدد المهاجمين لعين ابل · فالمصادر المسيحية تجمع على أنهم بلغوا الالوف ، وهذا الرقم تورده مجلة المشرق في قول الراهبة كليمنتين خياط عندما تقول : « فلما كانت ظهيرة يوم الاربعاء ٥ أيار ، نظرنا الى الالوف من المتاولة يسيرون من بعيد الى جهة عين ابل » (٦٧) · وتحدد جريدة البشير العدد بسبعة آلاف ، اذ تقول « وكان العدو تتوارد اليه النجدات من كل جهة حتى بلغ عدد الجميع زهاء سبعة آلاف » (٦٨) ·· أما المصادر الاسلامية فتقدر هذا العدد بمائتي رجل، اذ يقول احمد رضا « فاجتمع على بركة هونين ( كونين ) يوم الاربعاء الماضي نحو من مائتي رجل ··· ولكن أهالي عين ابل هربوا تاركين قريتهم، وامتد الصوت فاجتمع الناس من كل صوب للنهب والسلب » (٦٩)· وهذا العدد الذي يورده أحمد رضا يؤكده الاحياء من الذين عاصروا تلك الفترة · اذ ان العدد الذي تورده المصادر المسيحية مبالغ به جدا ، لانه لا يعقل ان يجتمع في بلاد بشارة هذا العدد الكبير من المسلحين وخاصة

---

٦٦ ــ احمد رضا ، مذكرات للتاريخ ، العرفان ــ م ٣٣ ــ ج ٩ ، ص ٩٩٣ ·
٦٧ ــ كليمنتين خياط ، مجلة المشرق ــ م ١٨ ، ص ٧٩١ ·
٦٨ ــ جريدة البشير ، ١٨ ايار ١٩٢٠ ، ص ٢ ·
٦٩ ــ احمد رضا ، العرفان ــ م ٣٣ ، ص ١١١٦ ·

في الفترة تلك ٠٠ فالعدد الذي تورده المصادر الاسلامية يمكن أن يكون معقولا اذا اعتبرناه عددا للمهاجمين ، أما العدد الذي تورده المصادر المسيحية فيبدو شبه معقول ايضا اذا اعتبرناه يضم كل الذين أتوا الى عين ابل خلال الهجوم وبعده ، خاصة وان أهالي عين ابل هربوا الى فلسطين وبقيت القرية دون دفاع ، فتداعى الناس من كل القرى المجاورة للسلب والنهب ٠

أما عن الذين قادوا الهجوم فتقول البشير « وكان في مقدمة المهاجمين أكابر القرى وزعيمهم محمود احمد بزي ومحمود جابر بزي وأمين محمد مرعي بيضون رئيس الجمعية ( الاتحاد العربي ) في بنت جبيل وعلي ابن السيد محمد جعفر والسيد طاهر وابن السيد علي من يارون وخلافهم كثيرون » (٧٠) ٠٠

وقد وقع الهجوم على عين ابل في ظهر يوم الاربعاء ( ٥ أيار سنة ١٩٢٠ ) ، حيث نشبت معركة بين المهاجمين ومسلحي البلدة دامت عدة ساعات انتهت بهرب الاهالي ودخول المهاجمين الى البلدة ٠ وعندها حدثت فظائع تشهد بوحشيتها كل المصادر فأحرقت البلدة وقتل العديد من أهلها (٧١) ٠ وقد وقع بعض القتلى من المهاجمين في أول الامر نظرا الى أن الاهالي كانوا متحصنين في البيوت ووراء الجدران والصخور ومن هؤلاء القتلى : علي خليل موسى أيوب من بنت جبيل وابراهيم درة من عيترون وخليل أبو صبحة من عيترون ٠ أما عن عدد القتلى من اهالي عين ابل فلا يتجاوز الخمسين قتيلا ، وهم مسجلون على ضريح أقيم لهم في البلدة ، وذلك رغم ان المصادر المسيحية تبالغ في تضخيم هذا العدد ، كما تورد أخبارا مضخمة أيضا عن انتهاك الاعراض وقتل النساء والشيوخ والاطفال ٠

.......

٧٠ ـ جريدة البشير ، ٢٠ ايار ١٩٢٠ ٠

٧١ ـ للاطلاع على تفاصيل وافية عن ذلك الهجوم ، راجع جريدة البشير ، اعداد : ١٨ و ٢٠ و ٢٢ ايار سنة ١٩٢٠ ، ومجلة العرفان ، م ٣٣ ـ ج ٩ ، ص ٩٩٢ـ٩٩٣ ٠

ليس كل ذلك مهما بقدر الاهمية التي كانت لنتائج هذا الهجوم على صعيد الحركة الوطنية العربية عامة وعلى صعيد الوضع في جبل عامل بصورة خاصة · فعلى الصعيد المحلي ، تأججت الاحقاد بشكل لم يسبق له مثيل وأصبحت البلاد في شكل من أشكال الحرب الاهلية الشرسة، كما انه على الصعيد السياسي العام فقد كانت هذه الحادثة ورقة رابحة في يد فرنسا التي أصبح لديها الدليل المادي لادعائها الحق في حماية المسيحيين · وخاصة بعد أن تنادى المسيحيون من كل مكان في طلب هذه الحماية · فها هي جريدة البشير تقول على لسان مراسلها في عين ابل : « مذابح ومجازر وتوحش وهمجية ، تعصب وجهل ، فكر وغرور فالى م المصير ؟ تواطأ الجهل والتوحش واقترن التعصب بالهمجية فكان نتائجها ما كان ·· فلتسمع أوروبا اولئك المطالبين باستقلالهم ، اولئك المحتجين الصاخبين ، فلتنظرهم اوروبا يقتلون من لا ينقاد لاهوائهم، يقتلون من كان من غير دينهم لانه من غير دينهم · فلتسمع أوروبا ولتعطهم الاستقلال والتحكم بغيرهم ·· اننا نطالب ونطلبه مستقلا ، فلنعمل بسواعدنا ولو قليلا لتحقيق ذلك » (٧٢) ·· لكن جريدة لسان الحال تذهب في تطرفها الى حد المطالبة بالاتحاد مع فرنسا اذ تقول: « الاتحاد الاتحاد ··· ان من الواجب أن نقف مجهوداتنا على تحقيق أشرف الاماني الوطنية وأسماها · وهي جمع كلمة الامة لتسير يدا واحدة بمساعدة شقيقتها ومحررتها دولة الحرية ، وأن نجعل شعارنا: الاتحاد الاتحاد بمساعدة فرنسا، اتحاد الاخ الاصغر بأخيه الاكبر ليعلمه ويرشده ويسير به في طريق النجاح » (٧٣) ·

## الحملة الفرنسية على جبل عامل :

بعد حادثة عين ابل اصبحت كل الظروف مؤاتية للهجوم الفرنسي

٧٢ ـ جريدة البشير ، ١٥ ايار ١٩٢٠ ، ص ١ ـ ٢ ·
٧٣ ـ جريدة لسان الحال ، ١٠ ايار ١٩٢٠ ، ص ١ ·

الكبير ، والذي شنته سلطات الاحتلال على جبل عامل تحت مبررات الدفاع عن الاقليات المسيحية ضد الشيعة · ففي ١٨ أيار سنة ١٩٢٠، سيرت فرنسا الى جبل عامل حملة انتقامية عددها ٤٠٠٠ جندي ، عدا المتطوعة الذين كانوا بأكثريتهم من شبان عين ابل ، وكانت الحملة بقيادة الكولونيل نيجر ·· لم تلق هذه الحملة مقاومة تذكر ، سوى مقاومة محدودة في وادي الحريق قرب تبنين · وعن هذه المقاومة يقول الشيخ أحمد رضا « سمعنا اليوم انه دخلت الحملة الفرنسية المؤلفة من ٤٠٠٠ رجل وادي الحريق بعد اجتيازها سهل صور · فعرض لها الثائر صادق الحمزة ومعه بضعة عشر رجلا ، فصدوها عن التقدم بما كان مع الثائرين من الذخيرة مدة سبع ساعات ، حتى اذا نفذت ذخيرتهم ولم يمدهم أحد تراجعوا ولم يفقد منهم أحد » (٧٤) · وهذا الخبر مع ايراده عن تصدي الثائرين ومقاومتهم للحملة الفرنسية في وادي الحريق ، الا انه مبالغ به . اذ لا يعقل أن يصمد بضعة عشر رجلا أمام حملة مؤلفة من ٤٠٠٠ جندي سبع ساعات بأسلحة خفيفة ولا يفقد منهم أحد ··

أما الاسباب الحقيقية التي أدت الى عدم مقاومة هذه الحملة في جبل عامل ، فيمكن اختصارها بما يلي :

١ ـ كثافة الحملة الفرنسية وتسلحها بالاسلحة الثقيلة المدعومة بالطائرات . اذ ان اهتمام القيادة الفرنسية باحراز نصر سريع دفعها لاستقدام قوات من خارج لبنان · وتقول البشير « بلغنا ان قوة مهمة من الجيش الفرنسي قادمة بطريق البحر من الاستانة ، نزلت بجهات صور مع كامل عدتها وانضمت الى الجنود التي هناك للتنكيل بالعصاة وزعمائهم » (٧٥)· وهذا ما يؤكده Jung حيث يقول : « على أثر التبادل في مواقع القوات الانجليزية والفرنسية في المنطقة بعد اتفاق

٧٤ ـ احمد رضا ، مذكرات للتاريخ ، العرفان ـ م ٣٤ ـ ج ٢ ، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ ·
٧٥ ـ جريدة البشير ، ٢٠ ايار ١٩٢٠ ·

أيلول سنة ۱۹۱۹ ، عين الجنرال غورو مفوضا ساميا عاما للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان وكيليكيا ، وبدأ تجميــع القوات الفرنسية في الساحل استعدادا لضرب الحركــة الوطنية ٠ وارتفــع عدد الجنود الفرنسيين في سوريا ولبنان الى ١٣ ألفا في تشرين الاول ۱۹۱۹ ، بعد ان كان ألفين فقط في تشرين الاول ١٩١٨ ، ثم ارتفع العدد الى ٣٢ الفا في كانون الثاني ١٩٢٠ و ٥٠ ألفا في أيار ١٩٢٠ » (٧٦) ٠

٢ ــ عدم تمكن المدد السوري من الوصول ، اذ ان الملك فيصل، كان قد جهز الى جبل عامل قوافل من العتاد والاسلحة والاطباء « ولكن الزعيم كاملا ( الاسعد ) أرجع ذلك كله تعويــــلا على الحلول السلمية وآخذا بالاناة » (٧٧) ٠

٣ ــ الامر الذي أصدره كامل الاسعد الى « عامة القرى التي تمر بها الحملة بعدم المقاومة » (٧٨) ٠

وهكذا فان سكان القرى الشيعية ، عندمــا علموا بمجيء الحملة ، فروا الى جهات فلسطين خوفا من حملات الانتقام التي كان اكثر ما يقوم بها المتطوعة ٠ كما ان الجيش الفرنسي كان يعــدم بالرصاص كل من يقبض عليه بتهمة الانتماء الى العصابات ٠ وكثيرا ما كانت هذه التهمة تصدر عن هؤلاء المتطوعة ، وذلك حبا بالانتقام حتى من الابرياء ٠٠

أما عن الخسائر المادية التي خلفتها الحمــلة في جبل عــامل فكانت كبيرة جدا ، ونكتفي كمثال على عنف تلك الحمــلة بمــا نقله الشيخ سليمان ظاهر ، لرواية يرويها أحد المتطــوعين الذين رافقــوا الحملة الفرنسية وساهم باعمالها في جبل عامل ، جاء فيها « سافرنا من النبطية نهار الخميس في ١٨ أيار سنة ١٩٢٠ ، فكانت طريقنــا على الزواتر ( الزوطر ) ، ومنهم الى الجوهرية ومنها الى القعقعية ، ومن بعد قطعنا

٧٦ ــ E. Jung, «La revolte arabe», p. 121-122

٧٧ ــ السيد عبدالحسين شرف الدين ، صفحات من حياتي، الالواح، عدد ١٦، ص ٩ ٠

٧٨ ــ احمد رضا ، مذكرات للتاريخ ، العرفان ــ م ٣٤ ــ ج ٢ ، ص ٢٠٠ ٠

الجسر وطلعنا الى فرون ، فكان وصولنا اليها الظهر ، فحطينا فيها فما وجدنا من سكانها أحد فنهبناها ٠ ولما طلع الصباح ، اخذنا بالمسير حتى أقبلنا على مساواة مجدل سلم ( تولين ) ، فصوبنا المدافع عليها وهدمنا منها عمارة محمد بك ٠ ثم أقبلنا على تل تبنين ، والا أنصب علينا الرصاص مثل زخ المطر ، فانتشرت الجيش وهجمنا على العدو واشتعل الرصاص حتى أرفقنا عليهم فقتلنا منهم ثلاثة وأربعة مجاريح ٠ ثم نزلنا لليهودية * فسلَّمت ٠ وعند الصباح سافرنا على عيناتا . فما وجدنا بها أحد ، فنهبناها وأكلنا دجاجها ودبينا فيها الحريق فرمّدناها٠ ثم طلعنا على بنت جبيل فما وجدنا فيها أحد ، فكسرنا فيها يومين وما أقبل علينا أحد ، فنهبناها وحرقناها . ومن بعد صوبنا عليها المدافع فهدمناها ٠ وفي يوم الثالث طلعنا على مارون ، حرقناها وأقبلنا على يارون ، فلاقتنا أهاليها ونسوانها بالزلاغيط ودق الجرس وأمسينا بتلها قبال بلد اسمها ( فارة ) ، فصوبنا المدافع عليها فضربناها . وكنا نرى العالم تنغل مثل النمل واشتغل عليهم المترليوز فقتل منهم الكثير وجملة مجاريح » (٧٩) ٠ وهكذا نرى مدى الانتقام الذي مارسته قوات الاحتلال الفرنسي على جبل عامل ، حيث دمرت الكثير من البلاد ٠ وقتلت الكثيرين ٠ وكأنها لم تكتف بذلك ، فأشركت الطائرات في حملتها ، وتقول جريدة لسان الحال ، وهي الموالية لسلطات الاحتلال في ذلك الوقت : « ذكر أمس ان طيارة فرنسوية ألقت قنابلها على قرية بنت جبيل ، التي تبعد خمس ساعات عن صور وعدد سكانها يزيد على خمسة آلاف ، وان الطائرات أحرقتها ودمرت منازلها بجملتها ، ولم يرد في التقرير شيء عن الخسائر الروحية ، التي لا بد أن تكون كثيرة، الا اذا شعر أهلها بالعقاب النازل بهم ، فأركنوا الى الفرار » (٨٠) ٠ يضاف الى كل ذلك حملات الانتقام التي كان يمارسها المتطوعة من أبناء عين ابل

---

★ ـ السلطانية ، هو الاسم الحالي لليهودية ٠ ـ الناشر ـ

٧٩ ـ سليمان ظاهر ،نبأ عما عاناه جبل عامل، العرفان ـ م ٣٣ ـ ج ٦، ص ٦٠٩ـ٦١٠ ٠

٨٠ ـ جريدة لسان الحال ، ١٩ ايار ١٩٢٠ ٠

ضد ابناء جبل عامل ، أو كان يمارسها أيضا الكثير من أبناء عين ابل، بحق أي شخص يصادفونه من الفئة الثانية ، وذلك كله نتيجة المؤازرة المطلقة من القوات الفرنسية لهم ، وتشجيعها لهم على الانتقام هذا ، فخلال الحملة قام الكولونيل نيجر بزيارة بلدة عين ابل ، وعند وصوله القى خطابا في جموع الاهالي جاء فيه « ان الدماء التي أهرقت في عين ابل نعتبرها دماء فرنسية أهرقت في باريس • وهذه سيكون ثمنها التاج الهاشمي في الشام • ونحن نفتح باب التطوع لمن يريد منكم» (٨١)• تلك المؤازرة الفرنسية جعلت ساعد أهالي عين ابل يشتد ، فيأخذ انتقامهم شكلا عشوائيا • ويقول الشيخ أحمد رضا « ان بعض مهاجري عين ابل في صور ، تعلقوا برجال تسعة يتهمونهم بأنهم كانوا من الناهبين لقريتهم ، فقبضت السلطة عليهم وتبين في تحقيقهم اناثنين منهم من أهل صور ، ولم يخرجوا منها منذ مدة طويلة ، وان رجلا منهم مسيحي من أهل دردغيا فأطلقوا سبيل الثلاثة وأعدموا الستة الباقين رميا بالرصاص » (٨٢) •• وبقي الانتقام على هذه الحال ، الى أن قال بعض المقربين من الفرنسيين للحاكم الفرنسي في صور ، « ان دعاوى أهالي عين ابل على كثير من الناس لم تكن صحيحة ، وانما هي طمع وافتئات • وبرهاني على ذلك ، ان خاتمك هذا الذي في يدك ، ان سمحت لي به مؤقتا فسترى ما أصنع به • فأعطاه الخاتم ، فأخذه هذا الرجل وألبسه لرجل من أهل القرى ، وأمره أن يتعرض في لبسه له لجماعة من عين ابل ، فما فعل ذلك حتى ابتدره رجل من هؤلاء يدّعي بأن الخاتم له وهو من مسلوبات قريته ، ورفع أمره الى الحاكم الفرنسي وكانت هذه الدعوى خاتمة الافتراءات » (٨٣) •

مع كل هذه الاضرار المادية التي أصابت جبل عامل ، أرادت سلطات

---

٨١ ــ حدثني عن ذلك السيد موسى الزين شرارة في مقابلة خاصة معه في كانون الثاني سنة ١٩٧٨ •

٨٢ ــ احمد رضا ، مذكرات للتاريخ ، العرفان ــ م ٣٤ ــ ج ٢ ، ص ١٩٩ •

٨٣ ــ نفس المصدر ، ص ١٩٩ •

الاحتلال أن تزيد في تضييقها على سكانه الى أقصى حد ممكن. ففرضت على جبل عامل غرامة مالية كبيرة ، كتعويضات للمسيحيين من أهالي عين ابل على ما أصابهم من خسائر ، متناسية كل الخسائر التي خلفتها حملتها . ففي الخامس من حزيران سنة ١٩٢٠ ، جمع الكولونيل نيجر قائد الحملة أعيان المنطقة في صيدا ، وكان عددهم مئة وخمسين من مسلمين ومسيحيين، وألقى عليهم شروط فرنسا في خطاب طويل أوجب فيه على العامليين « أن يتحملوا أثقال التعويضات عن الخسائر التي ولدتها هذه الحوادث المحزنة ، وبعد ذلك قرأ على الحضور شروط الجنرال غورو ، وهي تنص على التعهد بجمع السلاح وحماية المسيحيين وارجاع ما لم يتلف من المنهوبات . ثم التعويض وقدره مائة الف جنيه ذهبا ، تستعمل للتعويض على الذين نكبوا أو سلبوا . وهذه الغرامة توزع على القرى بمعرفة المتصرف والقائمقامين بشكل يناسب ثروتها ومبلغ اشتراكها في الحوادث » (٨٤) .. وفي خلال هذا الاجتماع، قام أحد الحضور معترضا وقال « ان المنهوبات من قرى الشيعة بأيدي المسيحيين تزيد أضعافا عن منهوبات المسيحيين . فقال ( نيجر ) : نعم ولكن ذلك جزاء والتعويض غير الجزاء » (٨٥) .. وهكذا كانت الشروط التي فرضها نيجر على أعيان العامليين قاسية جدا . وقد أمهل الكولونيل الحاضرين الى الساعة الثالثة بعد الظهر . ليتداولوا ويعطوا الجواب على شروطه ، وفي الوقت المحدد قدموا تعهدا خطيا ذيَّلوه بتواقيعهم وكانت هذه الشروط :

« ١ ـ دفع غرامة قدرها مائة الف جنيه مصري .

٢ ـ ارجاع المسلوبات .

٣ ـ اعطاء تعهد خطي بالمحافظة على المسيحيين الذين يبقون في بلادهم .

---

٨٤ ـ جريدة لسان الحال ، ١٢ حزيران ١٩٢٠ ، ص ٢ .
٨٥ ـ احمد رضا ، مذكرات للتاريخ ، العرفان ـ م ٢٤ ـ ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

٤ ـ جمع الاسلحة من أقضية صيدا وصور ومرجعيون ٠

٥ ـ تسليم المجرمين أينما وجدوا ٠

٦ ـ القاء المسؤولية على عواتقهم من كل أمر يجد وكل قتيل يقتل من الاقضية الثلاث » (٨٦) ٠

لكن أعيان العامليين أضافوا اليها «ولا نقدر أن نحافظ على مسيحيي الاقضية من هجوم خارجي وانما نكون مسؤولين اذا اشتركت قرانا في الهجوم » (٨٧) ٠ وقد وزعت هذه الغرامة على أقضية جبل عامل ، فزادتها فقرا على فقر « فكان على قرى مرجعيون منها ، خمسة واربعون الف ليرة ، وعلى صور وقراها خمسة وثلاثون ، وعلى قرى صيدا عشرون الفا » (٨٨) ٠

هذا الاجتماع الذي عقده نيجر مع أعيان العامليين كان نهاية المطاف للحملة الفرنسية ، كما كان صك الاستسلام الذي وقعه رجالات جبل عامل ، من الاهداف الهامة لتلك الحملة ٠ اضافة الى انتزاعها المقاومة العاملية وتطلعات العامليين نحو الوحدة السورية ، اضافة الى ان الغرامة الحربية التي فرضت على جبل عامل كانت كارثة على هذه المنطقة الفقيرة الخارجة من الحرب ، وخاصة اذا علمنا ان هذه الغرامة قد جبيت اضعافا مضاعفة اذ « دفعتها البلاد من دمها واملاكها خمسماية ، وكان الزائد من الغرامة من هذا المبلغ نصيب السماسرة والماديين من باعة الضمائر والاوطان » (٨٩) ٠ وفي هذا يقول امين الريحاني « وجاء بعد خراب البصرة الكولونيل نيجر لينكل بالعصابات ، ففرض على أهل

٨٦ ـ امين سعيد ، ثورات العرب في القرن العشرين ، دار الهلال ـ القاهرة ، دون تاريخ ، ص ١٠٢ ٠

٨٧ ـ نفس المصدر ، ص ١٠٣ ٠

٨٨ ـ احمد رضا ، مذكرات للتاريخ ، العرفان ـ م ٣٤ ـ ج ٢ ، ص ٢٠٢ ٠

٨٩ ـ السيد عبد الحسين شرف الدين ، صفحات من حياتي ، مجلة الالواح ، بيروت ، العدد ١٦ ، ص ٩ ٠

جبل عامل مئة وخمسين الف ليرة ذهبـــا ، وفــوض الى حــاكم صيدا العسكري ورجاله ، ومنهم ثلاثة من الصوريين، بجمعها · فجمعوا ضعف المئة والخمسين الف ليرة بطرائق لا حاجة لذكرها الان ، وقال العارفون المدققون ان الجباة الماهرين جمعـــوا اربعمئـــة وخمسة وثمانون الف ليرة » (٩٠) ·

## النتائج السياسية والاجتماعية للحملة الفرنسية :

ان نجاح الحملة الفرنسية في اجتياحها لجبل عامل وفي القضاء على المقاومة فيه ، سهل لها ضمه الى دولة لبنان الكبير · ففي أول أيلول سنة ١٩٢٠ أعلن الجنرال غورو من مركزه في قصر الصنوبر في بيروت ، ولادة لبنان الكبير ، الذي تحــدد بالقرار رقم ٣٣٨ الصادر في ٣١ آب سنة ١٩٢٠ كما يلي : « من الشمال ، مصب النهر الكبير على خط يلازم مجرى هذا النهر صعودا ، على علو بلدة جسر القمر حتى التقاء النهر الكبير مع رافد وادي خالد· ومن الشرق، خط القمم الفاصل بين وادي خالد ونهر العاصي المار بقرى : مصرعة ــ مار بعنا ــ فيسان ــ على علو قرى بريفا ومتربـــة · أمــا في الجنوب ، فحــدود فلسطين التي ستحدد لاحقا باتفاقات دولية ، ومن الغرب البحر المتوسط » (٩١) ··· وبذلك وضعت السلطات الفرنسية حدا لتطلع العامليين الى الانضمام لسوريا، وهو الامل الذي طالما دفعهم لرفض اشكـــال الوجــود الاجنبي كله على أراضيهم · والذي عبر عنه العامليون في مواقف كثيرة ، أدهشت قادة الاحتلال الذين كانوا يراهنون على الشيعـــة لضرب الحكم العربي في دمشق ، ولعل ما يذكره الشيخ أحمد رضا ، عن الحوار الذي جرى بينه وبين حاكم صيدا العسكري يعطي صورة واضحة عن ذلك · فقد قــال له الحاكم العسكري : « كيف ترون الشكــل الموافــق للحكومة في هذه

---

٩٠ ــ امين الريحاني ، ملوك العرب ، مطبعة صادر ــ بيروت ، دون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٨ ·

٩١ ــ مسعود ضاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ، ط ١ ــ ١٩٧٤ ، ص ٥١ ·

البلاد ، وهل الاصلح لها الفرنساويون أو العرب ؟٠٠ فقلنا له : اننـا ونحن شعب عربي سوري نتمنى أن تكون حكومتنـا عربية سورية ٠٠ وهل يلام المرء على حبه لقومه ٠٠ ثم قـال «الحـاكم» : ان الحكومة الفرنسية تحب الشيعة وتميل اليهم ٠ ومتى تقـرر المصيـر واصبحت فرنسا هي الدولة المنتدبة لسوريا، فان الشيعة ستنالهم حقوقهم وزيادة، فقلنا له : ان علماء الاجتماع قرروا ، ان على الحـاكم واجبا ، وعلى المحكوم واجبا آخر٠٠ فاعطاء المحكومين حقوقهم والعدل بينهم مما يجب على الحكومة ٠ فقال : وهل تظنون ان حكومة الشـام تعطي الشيعة حقوقها ؟٠ فقلنا : وما الذي يمنع ذلـك ؟٠٠ ثم قال : لمن تدعون في مساجدكم ؟٠٠ قلنا : اننا ندعو لملك العرب الملك حسين ٠ فقال: وكيف تقولون برئاسة الملك حسين الدينية وهو سني وانتم شيعة ؟٠ قلنا: لانه حاز الشروط من حيث كونه قرشيا هاشميا ، ولا يمنع من خلافته كونه سنيا » (٩٢) ٠٠ ولم يكن ضم جبل عامل الى لبنـان الكبير نهاية لهذه الآمال فقط ، بل كان ذا مـردود سيء على هذه المنطقة وخـاصة من الناحية الاجتماعية ٠ فمقاومة جبل عامل للفرنسيين ولكل من يؤيدهم، جعلت هؤلاء يعملون على الانتقام منه باهماله ، سواء عن طريق حرمانه الاستفادة من مرافق الدولة ( مـاء ، كهربـاء ، تعـليم ، طـرق ) ، أم باعطائه قسمة صغيرة من توزيعات الوظائف العامة ٠ وتتحدث مجـلة العرفان عن « حرمان الشيعة في لواء لبنـان الجنـوبي ( صيـدا ) من الوظائف ، حتى خلت منهم أكثر الدوائر ، خاصة المحاكم ٠ ولم يبق في محكمة صيدا شيـعي واحـد ولا كاتب بسيط ، ولم نكن لنأسف على الوظائف التي تضع المرء في اغلال ، لولا انه يصعب على النفوس الابية هضم الحقوق والمبالغة في العقوق ، خاصة وان شعار الدولة المنتدبـة: المساواة » (٩٣) ٠٠ وقد عبر العـامليون عن هذا الحرمان في كتاب رفعوه الى الجنرال غورو ، جاء فيه : « يترقب منك جبل عامل ألا يكون

---

٩٢ ـ احمد رضا ، مذكرات للتاريخ ، العرفان ـ م ٣٣ ـ ج ٨ ، ص ٨٥٣ ـ ٨٥٥ ٠
٩٣ ـ مجلة العرفان ، صيدا ، م ٦ ـ ج ٦ ، ص ٢٩٣ ٠

كما هو الان، محروما من الحقوق المدنية وهو يؤلف عشرين في المائة من لبنان الكبير ، يترقب منك الضرب على أيدي الاشقياء ومناصريهم ، الذين يعبثون بالامن بحجة الانتقام والتعصب المذهبي ، ليعم الوفاق بين ابناء الوطن، وأخيرا يترقب منك العمل بشعار حكومتك الحرة (الحرية، الاخاء ، العدل ، المساواة ) » (٩٤) ·

أما اذا حاولنا البحث عن نتيجة ايجابية لضم جبل عامل الى دولة لبنان الكبير ، لامكننا القول ، ان ذلك قد قطع الطريق على محاولات الانجليز في ضمه الى فلسطين · فيكون الموقف الفرنسي بذلك قد خلص هذه البقعة من الوقوع تحت الاحتلال الصهيوني · وعن ذلك تتحدث جريدة النهار في ملحقها الصادر في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٧١ ، فتقول : « بعد البدء بتنفيذ وعد بلفور وتدفق الهجرة في ظل حكومة هربرت صموئيل الانتدابية في فلسطين ، طالب الصهيونيون بضم جنوب لبنان حتى نهر الليطاني وبسهل حوران والجولان في سوريا · وكان من الطبيعي أن ترحب بريطانيا بهذا الطلب ، فهو يوسع منطقة نفوذها، فوعد وزير خارجيتها بلفور بأن يسعى الى تحقيقه · واعطى اللورد ميلز ، واللورد كرزون الوعد نفسه في تشرين الثاني سنة ١٩١٩ · ولكن الفرنسيين رفضوا المطالب الصهيونية ، وتمسكوا بنص معاهدة سايكس ـ بيكو السرية ، وهي تجعل من فلسطين منطقة ضيقة · وعبثا حاول الصهيونيون أن يقنعوا الفرنسيين بضرورة التنازل لهم عن قسم من الاراضي اللبنانية السورية ، فاجتمعوا برئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الخارجية والمندوب السامي في بيروت ، ولكن لم تثمر المحادثات عن شيء » (٩٥) ·

---

٩٤ ـ مجلة العرفان ، صيدا ، ص ٢٩٥ ·

٩٥ ـ خلدون الخالد ، ملحق النهار ، ١٨ تشرين الثاني ١٩٧١ ، بيروت ·

## الاوضاع الاقتصادية بعد الحملة :

كان لنجاح الحملة الفرنسية على جبل عامل وضمه الى دولة لبنان الكبير ، أثره الواضح في تردي الحالة الاقتصادية فيه . فالغرامة الحربية التي فرضها الفرنسيون عليه ، والتي أضيفت الى مجموع الضرائب السابقة التي كان ينوء تحتها العامليون ، جاءت لتزيدهم فقرا وبؤسا وخاصة اذا علمنا ان هذه الضرائب كانت تجبى مضاعفة. وهكذا نضبت ثروة جبل عامل على قلّتها ، ووقع الفلاحون في مهاوي الفقر فباعوا مواشيهم ودواجنهم ليسددوا الضرائب وحتى أثاث بيوتهم ومؤنهم ، وكانت السلطة تستعمل الشدة مع هؤلاء في جباية الضرائب. وعن ذلك يتحدث الدكتور بدر الدين السباعي فيقول : « صدرت الاوامر بتحصيل الاموال الاميرية الباقية والقديمة قسرا وجبرا . وما مضى قليل من الايام حتى كانت عساكر المليس ( عساكر ضباط الاستخبارات ) والدرك ، وهي كلها مؤتمرة بأوامر الفرنسيين. تجوب القرى لتجمع الاموال مع الجباة وتبيع الحيوانات وتحجز العلف والمؤونة بلا رحمة ولا هوادة، الى أن جمعت لبيت المال المقدار المطلوب » (٩٦). كما فرضت سلطات الاحتلال بعض الضرائب الجديدة « ففرضوا ضريبة السلاح على كل قرية حتى ولو كانت عزلاء وليس عندها قطعة سلاح واحدة ، ان تقدم مائة بارودة وكذا ( فرودة ) وهلم جرا . وكان الفرنسيون بواسطة عملائهم يبيعون السلاح سرا للقرى لتقدمه لهم . ثم عمدوا الى فرض ضريبة السيف ، بحجة شراء سيف من ذهب وتقديمه الى الجنرال غورو ، وهذه الضريبة ابتدعها بعض متنفذي ذلك العهد وزبانيته للمتاجرة بالشعب العاملي ، وقد جمع في هذا السبيل الالوف من الليرات الذهبية » (٩٧) .

---

٩٦ ــ بدر الدين السباعي ، اضواء على الرأسمال الاجنبي في سوريا ، دار الجماهير ــ دمشق ــ ١٩٦٧ ، ص ٢٣٨ .

٩٧ ــ علي مروة ، تاريخ جباع ، الطبعة الاولى ، ص. ٤٣٧ ــ ٤٣٨ .

هذه الضرائب كان لها كبير الاثر في تـــدهور الزراعة ٠ فالفلاح الذي أجبر على بيع ماشيته ومؤنه ، لم يعـد يعمـــل بنفس الاندفاع السابق ، لانه أخذ يشعر ان انتاج الارض لن يكون له ٠ وفي البرقيـة التي أرسلها أهالي مرجعيون الى المفوض السامي الفرنسي ، يقولون في ذلك : « وقد زاد بلاؤنا ، انه بينما كنا ننتظر مـن حكومتنا مساعدتنا على اجتياز هذه المرحلة الصعبة الخانقة من الحياة ، نراها تبعث بجباتها تحجز انتاج أرضنا وقوتنا الضروري من الحبوب بحجة أن علينا أموالا لا بد من دفعها ٠ فنرى أمام أعيننا مزروعاتنا المحجوزة غنيمة لطيـور السماء وديدان الارض ، تنعم بها ونحن نموت أمامهـــا جوعا ، وليس باستطاعتنا أن نمد اليها يدا » (٩٨) ٠ كما ان ازدياد حركة الهجرة في ذلك الوقت ، حرمت الزراعة من الايدي العاملة اللازمة ، اضافة الى ان تملك الاقطاعيين لمساحات شاسعة من الاراضي التي كان القسم الاكبر منها لا يزرع ٠٠٠ كل ذلك دفع بالزراعة الى التدهـــور وهي العصب الاقتصادي الهام في جبل عامل ٠

كما زاد في تدهور الحالة الاقتصـــادية ، ما واجهه النقـد الورقي السوري من تدهور ايضا ٠ فعندما نزل الحلفاء في لبنان سنة ١٩١٨ ، استبدلت القيادة الانجليزية أوراق النقد التركية المتداولة في المنطقة بالجنيه المصري ، الذي يصدره البنك الوطني المصري ، وأجبرت الناس على التعامل بها ٠ وفي ٣١/٣/١٩٢٠ أصدر الجنرال غورو قـرارا ، اعتبر بموجبه ورق المصرف السوري ، العمـــلة الرسمية في أراضي المنطقة الغربية اعتبارا من أول أيار سنة ١٩٢٠ « وعليه فكـل شخص يوجد بأية صفة كانت في أراضي هذه المنطقة ، مكلف بقبول هذهالعملة لاجل كل المعاملات التي يجريها كائنا ما كان سببها وغايتها » (٩٩) ٠٠ ولما كانت فرنسا بعد الحرب قد عرفت تضخما نقديا كبيرا ، فقد كان من

---

٩٨ ــ بدر الدين السباعي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩

٩٩ ــ بدر الدين السباعي ، المصدر السابق ، ص ٩٥ ٠

نتيجة هذا التضخم ، تزعزع الثقـــة بالفرنـك الفرنسي « ممـا دفع الرأسماليين الى تهريب رساميلهم الى بلدان أجنبية ، وهذا جعل الطلب يزداد كثيرا على النقد الاجنبي، مما أدى الى هبوط قيمة الفرنك» (١٠٠) ٠٠ ومن الطبيعي أن تواكب الليرة الســـورية الفرنـك الفرنسي في هبوطه وتقلباته كلها ٠ وهكذا يقول أمين الغريب في مجلة الحـارس: « كل شيء جامد في هذه الايام ما خلا الليرة السورية وأسعار المأكولات، أما غير المأكولات فلم نعرف اسعارها ، لان سوقها كانت جامدة كالقطب الشمالي ٠ وقد تدحرجت الليرة السورية نزولا بسرعة عظيمة لا مثيل لها الا سرعة الاسعار في الارتفاع ، وجرفت معها ثروة اللبنانيين جرفا، أعاد الى الاذهـان ذكـرى الجـراد الذي انتشر في لبنـاننا أيام الحرب » (١٠١) ٠

١٠٠ ــ نفس المصدر ، ص ١٠٩ ٠

١٠١ ــ امين الغريب ، مجلة الحارس ، بيروت ــ مطبعة الاباء الكبوشيين ، ج ــ ١١ ، ص ٣٣ ٠

# الخاتمة

هكذا جاء الاول من أيلول سنة ١٩٢٠ لينهي مرحلة طويلة من التأرجح السياسي في جبل عامل · مرحلة كثر فيها التصارع العنيف، بين المد العربي الذي كانت تغذيه روابط القومية والتاريخ المشترك من جهة ، وبين الانحسار الاقليمي الذي تمثل بالمطالبة بالكيان التاريخي اللبناني ، والذي كان يحرك المطالبين فيه هواجس الخوف على وجودهم من الذوبان في بحر أكثرية يختلفون معها في كثير من التطلعات· اضافة الى المخططات الاستعمارية الفرنسية ، التي كانت لا ترى في هذا الفريق أو ذاك سوى احجارا من الشطرنج ، يمكن لها أن توظفها في لعبتها الكبرى على صعيد المنطقة ككل ·· فرغم أن الحركة الوطنية العربية كانت نشطة الى حد ما خلال الحرب العالمية وبعدها ، الا أن فشلها في تحقيق الاهداف الكبرى التي طرحتها ، كان سببه الاول ضخامة الجبهة المعادية لها ، والتي لم يكن بمقدور هذه الحركة حتى عن طريق العمل المسلح أو غيره ، أن تفرض عليها تنازلات هامة · واذا وجدنا في بعض الاحيان ، بعض الدول الاستعمارية المشاركة في هذه الجبهة المعادية ، تساعد العرب في تحركاتهم ، كما وقفت بريطانيا من ثورة الحسين ، فان هذه المساعدة اذا ارجعناها الى حجمها الصحيح ، لم تكن سوى نوعا من أنواع التكتيك الاستعماري ، الذي لم يعط العمل الوطني العربي في ذلك الوقت أية فائدة تذكر ···

كل ذلك جعل تطلعات العامليين محكومة بالفشل في ذلك الوقت ، خاصة اذا علمنا ان هذه التطلعات التي كانت تعتمل في نفوس الاكثرية، لم يكن ليترجمها ميدانيا سوى أقلية لا تذكر حملت السلاح لتحقيقها ·

وكان حملها للسلاح ارتجاليا في كثير من الاحيـــان ، وينقصه الوعي السياسي اللازم ، مما جعلها تبعد في الكثير من ممارساتها عـن خطها الثوري ، فتبعد عنها الالتفاف الشعبي المطلوب لزيادة فاعلية تحركهـا ... اضافة الى ان الاقطاع السياسي الذي كان له رصيد لا يستهان به، وقادرا على تحريكه في أي اتجـــاه ، كان يغلب على مواقفه في أكثر الاحيان مقاييس المنفعة الشخصية لزعامته . فهو مع الحـركة العربية بقدر ما تقدم هذه الحركة لزعامته من قوة دفع ، وهو حيادي اذا لم يكن مطمئنا الى النتائج .. ثم هو أخيرا من المعـــارضين اذا شعر ان هـذا الموقف أو ذاك سيكون له مردود لا ينسجم مع تطلعاته . اضافة الى ذلك، فان الدعم الذي كانت تقدمه الحركة العربية الى الحركة في جبل عامل، كان دعما ضئيلا جدا ، وذلك لواقع التذبذب الحاصل للموقف في دمشق في ذلك الوقت ، والذي كانت تحكمه اتصالات فيصل بالدول الاوروبية وما تعكسه هذه الاتصالات سلبا وايجابا على مواقفه ..

هذا ، وبرغم الوجه الطائفي البشع الذي ما زال عالقـــا في تصور الكثيرين عن احداث جبل عامل في تلك الفترة ، والتي كان لتحـريض السلطات الفرنسية وعدم الوعي عند رجـال الفرق المسلحـة مسؤولية كبرى في ابرازه آنذاك ، الا ان تحرك العامليين ضد فرنسا ، كان أول تعبير فعلي ضد الانتداب الفرنسي ، وأول الحلقات في سلسلة المجابهة التي خاضتها الاقليات الاسلامية ضد فرنسا ، التي كانت تعتقد أن هؤلاء سيكونون ركيزة حكمها والدعامة الاولى لها .

وأخيرا ، ارجـو أن يكون هـذا البحث قـد ألقى بعض الضوء على أحداث وأوضاع جبل عامل في تلك الفترة ، راجيـا أن يتسـع الوقت والظروف لي أو لغيري فيما بعد ، فنلقي أضواء أكثـر ، وخاصة على فترة الحرب العالمية الاولى وأوضاع جبل عامل خلالهـا ، وعـن علاقته بالثورة العربية التي قادها الشريف حسين .

# المراجع

## المؤلفات :

- **الامين ، محسن** : خطط جبل عامل ، الطبعة الاولى ، الجزء الاول ، بيروت ·

- **انطونيوس ، جورج** : يقظة العرب ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٦٦ ·

- **جابر آل صفا ، محمد** : تاريخ جبل عامل ، بيروت – دار متن اللغة ، دون تاريخ ·

- **حتي ، فيليب** :تاريخ لبنان منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر ، ترجمة انيس فريحة ، الطبعة الثانية·

- **حمادة ، سعيد** : النظام النقدي والمصرفي في سوريا ، ترجمة شبل دموس عن الانكليزية ، بيروت – ١٩٣٦ ·

- **دروزة ، محمد عزة** : الحركة العربية الحديثة ، الطبعة الثانية – ١٩٧١ ·

- **الراسي ، سلام** : لئلا تضيع ، الجزء الاول ، بيروت – مؤسسة نوفل للطباعة والنشر ·

- **الزركلي ، خير الدين** : ما رأيت وما سمعت ، المطبعة العربية ، مصر – ١٩٢٣ ·

- **الريحاني ، امين** :ملوك العرب ، الجزء الثاني ، مطبعة صادر – بيروت ·

- **زين ، زين نور الدين** : نشوء القومية العربية ، دار النهار – بيروت ، الطبعة الثانية – ١٩٦٨ ·

- **زين ، زين نور الدين** : الصراع الدولي في الشرق الاوسط ،دار النهار – بيروت ، الطبعة الثانية – ١٩٧١ ·

- **الزين ، علي** :مع التاريخ العاملي ، مطبعة العرفان ، صيدا ـ ١٩٥٤ ·

- **الزين ، علي** : للبحث عن تاريخنا في لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٧٣ ·

- **السباعي ، بدر الدين** : اضواء على الرأسمال الاجنبي في سوريا ، دار الجماهير ـ دمشق ـ ١٩٦٧ ·

- **سعيد ، امين** : ثورات العرب في القرن العشرين ، دار الهلال ـ القاهرة . دون تاريخ ·

- **سليمان موسى** : الحركة العربية ، دار النهار ـ بيروت ـ ١٩٧٠ ·

- **ضاهر ، مسعود** : تاريخ لبنان الاجتماعي ، الطبعة الاولى ، دار الفارابي ـ بيروت ـ ١٩٧٤ ·

- **قلعجي ، قدري** : جيل الفداء (قصة الثورة العربية ونهضة العرب). دار الكاتب العربي ـ بيروت ، دون تاريخ ·

- **مروة ، علي** : : تاريخ جباع ، الطبعة الاولى ، دون تاريخ ·


## المجلات :


- **الامين ، كاظم** : رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، مجلة العرفان ، مطبعة العرفان ـ صيدا ـ ١٩٦٧ ·

- **خياط ،كليمنتين** : « حوادث عين ابل » ، مجلة المشرق ، المجلد ١٨، العدد ١٠ ، تشرين الاول ١٩٢٠ ·

- **رضا ، احمد رضا** : « مذكرات للتاريخ » ، مجلة العرفان ، مطبعة العرفان ـ صيدا ـ المجلدات ٣٣ ( ١٩٤٧ ) ـ ٣٤ ( ١٩٤٨ ) ـ ٣٥ ( ١٩٤٨ ) ···

- **رضا ، رشيد** : « المشانق في سوريا » مجلة المنار ، المجلد ١٩ ـ الجزء الثالث ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ ·

- **الزين ، علي** : « من تاريخ البكوات في جبل عامل » ، مجلة العرفان ، مطبعة العرفان ـ صيدا ، المجلد ٤٩ ، ص ٢٥١ ـ ٢٥٩ ·

ـ شرف الدين ، عبد الحسين : « صفحات من حياتي » ، مجلة الالواح ، بيروت، الاعداد : ١٢ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ .

ـ شلق ، مقبولة : « المرأة العربية قبل الحرب العالمية وبعدها » ، مجلة الطريق البيروتية ، المجلد ١ ـ الجزء الرابع ، ص ١٠ ـ ١١ .

ـ ظاهر ، سليمان :«نبأ عما عاناه جبلعامل من حملة الكولونيل نيجر سنة ١٩٢٠ » ، مجلة العرفان ـ صيدا ، المجلد ٣٣ ، الجزء ٦ ، ص ٦٠٩ ـ ٦١١ .

ـ الغريب ، امين : مجلة الحارس ، مطبعة الآباء الكبوشيين ـ بيروت ، الجزء الخامس ، سنة ١٩٣٠ .

## الجرائد :

ـ جريدة البشير :

١١ ايلول ١٩١٩ ، ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩ ، ٢ كانون اول ١٩١٩ ، ١٨ كانون الاول ١٩١٩ ، ١٣ كانون ثاني ١٩٢٠ ، ٧ شباط ١٩٢٠ ، ٣ نيسان ١٩٢٠، ٢٩ نيسان ١٩٢٠ ، ٦ ايار ١٩٢٠ ، ١٥ ايار ١٩٢٠، ٢٠ ايار ١٩٢٠ .

ـ جريدة لسان الحال :

١٠ ايار ١٩٢٠ ، ١٩ ايار ١٩٢٠ ، ١٢ حزيران ١٩٢٠ .

ـ جريدة النهار ( الملحق ) :

١٨ تشرين الثاني ١٩٧١ ، خلدون الخالد، «الجنرال سبيرس طرد فرنسا»

### المراجع الفرنسية

- Jung Eugène : « La revolte arabe » Colbert . Paris , 1925 .

- Mandelestam André : « Le sort de l'Empire ottoman » Payot, Paris , 1917 .

- Houstma, Encyclopédie de l'Islam, A. I.

# الفهـــرس

الصفحة



## الفصل الاول

## نظرة في اوضاع جبل عامل



## الفصل الثاني

## جبل عامل والحرب العالمية الاولى

الصفحة



## الفصل الثالث

## جبل عامل ونتائج الحرب العالمية الاولى

# صــدر حديثا

## يوميات الثورة الايرانية ( الجزء الاول )

**( من ١ـ١ـ١٩٧٨ الى ٣١ـ١ـ١٩٧٩ )**

**بقلم : حسن عبد الرحمن عبد الله**

( يؤرخ للانتفاضة الشعبية في ايران، يوما بيوم وحدثا بحدث، والتي أدت الى سقوط الشـــاه واضطراره للرحيل عن ايــران ) ، ٤٦٤ صفحة ، ٢٠ ل٠ ل٠

## اثيوبيا ، الثورة والعسكر ( ملف )

**اعداد وتقديم : جورج حــداد**

( يحتوي هذا الملف وثائق ومواقف تتنــاول احداث اثيوبيا والقرن الافريقي ، صادرة عن الاطراف الرئيسية المشاركة مباشـرة في الاحداث ، بما فيها الموقفان الكوبي والسوفياتي ، وكذلك فصائل شيوعية عربية من مختلف الاتجاهات ) ، ٣٥٢ صفحة ، ١٤ ل٠ ل٠